كيفية الشهادتين

أشهد
أن لا إله إلا
الله
وأشهد أن محمداً
رسول الله

عبده غالب أحمد عيسى

دار الجيل
بيروت

كَيْفِيَّةُ الشَّهَادَتَيْنِ

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

حديث شريف

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ :

« مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وأنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ ألقَاهَا إلَى مريمَ ، وَروحٌ مِنْهُ ، والجَنَّةَ حَقٌّ والنَّارَ حَقٌّ أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنْ عَمَلٍ . زاد خباذة : من أبوابِ الجَنَّةِ الثمانيةِ أيّها شَاءَ » .

(رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم)

وفي رواية لمسلم والترمذي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَن شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » .

(الترغيب والترهيب ج ٢ ـ ص ٤١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على رسول الله الأمين
وعلى آله وصحبه

مقدمة

لتكن أيها القارئ وأيتها القارئة على علم بأنّ كلّ من اعتنق الدين الاسلامي أو أراد اعتناقه ، يجب عليه أن يعتقد بقلبه اعتقاداً جازماً لا يتطرق إليه شكّ بالشهادتين وهما :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وهنا أودّ أن أنبّه المسلم والمسلمة الى نقطة هامة جداً وهي أنه بمجرد ما نطق الانسان بالشهادتين واعتقدهما يجب عليه الايمان والإذعان لكلّ ما جاء به الاسلام من اعتقادات وتكاليف.

فالتكاليف مثل أداء الصلوات الخمس وصوم رمضان وإخراج الزكاة وحج البيت الحرام والابتعاد عن كل ما نهى عنه الاسلام كالزنا وشرب الخمر... الخ.

وامتثال كلّ ما أمر به الشرع كَبِرِّ الوالدين وصلة الرحم

والإحسان الى الجار.. الخ. والاعتقادات مثل الايمان بالملائكة والرسل وكتبهم واليوم الآخر والصراط والميزان والحوض وعلامات القيامة...... الخ.

وفي هذا الكتاب سنتعرض إن شاء الله تعالى الى ذكر الاعتقادات التي وردت في كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا يَسَّرَ الله لي جمعه والتي يجب على المسلم والمسلمة أن يعتقدها ويؤمن بها في كلّ زمان ومكان حتى يكون من الناجين بإذن الله. وإني أسأل الله أن يفيد بهذا العمل وأن يغفر لي ولجميع المسلمين الخطأ والزلل.

الشهادتان من أركان الاسلام

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن الشهادتين من أركان الاسلام الخمسة بل هما أعظم ركن من أركانه ، إذ بالايمان والنطق بهما يصير المرء مسلماً له من الحقوق ما للمسلمين وعليه من الواجبات والتكاليف ما عليهم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« بُنِيَ الاسلامُ على خَمسٍ ، شهادة أن لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ ، وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ رمضان » .

(رواه البخاري ومسلم)

وهناك اعتقادات تندرج في الشهادتين يجب على المسلم والمسلمة أن يعتقدها ويؤمن بها ايماناً حازماً فإنّ المؤمن الذي آمن بالشهادتين ونطق بهما يجب عليه أن يؤمن بكلّ ما أنزله الله تعالى جملةً وتفصيلاً.

قال الله تعالى :

﴿آمَنَ الرسولُ بمَـا أُنزِلَ إليهِ من رَبِّهِ والمؤمنون كلٌّ آمَنَ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نفرّقُ بين أحدٍ من رُسُلِهِ وقالوا سَمِعْنا وأطَعْنَـا غُفْـرَانَكَ رَبّنا وإليكَ المَصِير﴾.

(سورة البقرة)

ترغيب في الشهادتين

لقد رغّب الاسلام الناس في الايمان والنطق بالشهادتين وحثّهم على ذلك وفيما يلي نورد بعضاً من الفضائل العظيمة التي ينالها كلّ من آمن بالله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ونطق بالشهادتين.

أولاً : في القرآن

في القرآن الكريم نجد أنّ الكثير من الآيات جاءت تبشّر المؤمن المقرّ بالشهادتين ببشارات عظيمة فمثلاً :

بشّرته بالحياة الطيبة في الدنيا ،

قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أنثى وَهُوَ مؤمنٌ فلنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾.

(سورة النحل الآية ٩٧)

وبشّرته بالثبات على العقيدة والايمان عند الموت ،

قال الله تعالى :

﴿ إنَّ الذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ استَقَامُوا تَتَنزَّلُ عليهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وأبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ ﴾ .

(سورة فصلت الآية ٣٠)

وبشّرته بالنعيم المقيم في الآخرة ،

قال الله تعالى :

﴿ الَّذين آمنُوا بآياتِنَا وكانُوا مُسلِمينَ ٭ ادْخُلُوا الجَنَّةَ أنتُم وأزواجُكُمْ تُحبَرُون ٭ يُطافُ عَلَيهِمْ بِصِحاف مِن ذَهبٍ وأكوابٍ وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنْتُمْ فِيهَا خالِدُونَ ﴾ .

(سورة الزخرف الآيات ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١)

كلمة تحبرون معناها : تسرّون وتكرمون .

ثانياً : في السنّة النبوية المطهّرة

كذلك رغبت السنّة النبوية المطهرة الناس في النطق بالشهادتين والايمان بمضمونهما ووضحت أن له ما يأتي :

أ ـ تحريم دمه وماله وعرضه :

ومعنى ذلك أن المؤمن يكون محفوظ الدم والمال والعرض فلا

يتعرض له بسوء في الحديث عن أبي عبد الله طارق بن اشيم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

« مَنْ قَالَ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وكَفَرَ بِمَا يُعبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ ودَمُهُ وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ تَعالى ».

(رواه مسلم)

وورد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

بعثنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم الى الحُرَقَةِ من جُهينَةَ فَصبَّحنا القوم على مياهِهِم ولحِقْتُ أنَا ورجُلٌ مِنَ الأنصارِ رَجُلاً مِنْهُمْ فلمّا غَشَيْنَاهُ قالَ:

لا إلهَ إلَّا الله.

فكفَّ الأنصاري وطعنتُهُ برمحي حَتَّى قَتَلتُهُ فَلمَّا قَدِمْنَا المَدينَةَ بلغَ ذَلِكَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم فقال لي:

يا أُسامةُ أقَتَلْتَهُ بعدَ ما قَالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ؟

قلتُ يا رسولَ اللهِ إنَّما كان متعوِّذاً،

فقال: أَقَتَلْتَهُ بعدَ ما قَالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ؟

فما زالَ يُكرِّرُها عَلَيَّ حَتَّى تمنّيْتُ أنّي لم أكنْ أسلمتُ قبلَ ذَلِكَ اليوم».

(رواه البخاري ومسلم)

وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم «أَقالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ وقَتَلْتَهُ؟»

قلتُ يا رسولَ اللهِ إنَّما قَالَها خوفاً من السِّلاحِ.

قالَ : — أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلبِهِ حتّى تعلمَ أَقَالَها أم لا؟!

فما زالَ يُكرِّرُها حتَّى تمنّيتُ أنّي أسلمتُ يَومَئذٍ.

(كلمة متعوِّذاً معناها : معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها).

تنبيه هام :

من الحديث أعلاه يتضح لك أيها القارئ وأيتها القارئة أنّ أحكام الشرع تجري على الظاهر من الناس وتوكل سرائرهم ونياتهم الى الله.

ب — دخول الجنة :

وكل من آمن ونطق بالشهادتين فإنّ له بشارة عظيمة على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذا استمرّ على ايمانه ونطقه بالشهادتين حتى مات تلكم البشارة هي «دخول الجنة».

فقد ورد عن معاذ رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

«مَنْ كَانَ آخرُ كلامِهِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ».

(رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الاسناد)

ترهيب من الكفر بالشهادتين

وكما رغب الاسلام الانسان في الايمان والثبات على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتى الموت ، كذلك جاء على النقيض من ذلك يحذّره التحذير الشديد من الكفر بهما وعدم قبولها والإذعان لها.

قال الله تعالى منذراً ومخوفاً من عاقبة الكفر الوخيمة :

﴿ فأنذرتُكُم ناراً تَلظَّى * لا يصلاهَا إلَّا الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وتَولَّى ﴾.

(سورة الليل ـ الآيات ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦)

فيا لها من خسارة كبيرة فادحة أن يسمع الانسان بهذا الإنذار البيّن الواضح ثم لا يستجيب له بل يكذب ويتولى ويعرضَ عنه ويسعى بنفسه الى نار حرّها شديد وقعرها بعيد.

قال الله تعالى :

﴿ إنَّ الّذِينَ كَفَروا بآيَاتِنَا سَوفَ نُصليهم ناراً كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بدَّلنَاهُم جُلوداً غَيْرَهَا ليذُوقُوا العذابَ إنَّ اللهَ كانَ عزيزاً حكيماً ﴾.

(سورة النساء ـ الآية ٥٦)

وكل إنسان كفر بالشهادتين سيمرّ بثلاث حالات صعبة يصيبه فيها الندم ولكنّه لا يجدي ولا يفيد شيئاً.

الحالة الأولى: عند الموت

عند الموت يتمنى الكافر الرجوع الى الدّنيا ليؤمن ويتدارك ما فات ـ قال الله تعالى:

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُم الموتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أعملُ صالِحاً فيما تَرَكْتُ كَلَّا، إنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرَزَخٌ إلى يَوْمِ يُبعَثُونَ * ﴾.

(سورة المؤمنون ـ الآيتان ٩٩ ـ ١٠٠)

(كلمة برزخ معناها حاجز يصدّهم عن الرجوع) وعند الموت تبدأ أول مرحلة من مراحل العذاب للكافر.

قال الله تعالى:

﴿ فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتهُمُ المَلَائِكَةُ يَضرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأَدْبَارَهُمْ ﴾.

(سورة محمد ـ الآية ٢٧)

الحالة الثانية: عند البعث

وحين يبعث الكافر ويخرج من قبره فإنه يندم ندامة شديدة وينادي بالويل والهلاك.

قال الله تعالى :

﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ فَإذَا هُمْ مِنَ الأجداثِ إلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحمٰنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ ﴾ .

(سورة ياسين ـ الآيتان ٥١ ـ ٥٢)

(كلمة الأجداث معناها القبور) .

الحالة الثالثة : بعد دخول النار

وتكون ندامة الكافر العظمى حين يدخل النار ويجد أَلَمَهَا ويعلم أنه لا نجاة له منها ولا فرار له منها بل ان مكثه فيها دائم وعذابه فيها خالد فإذا صرخ مستنجداً لا يجد نجدة .

قال الله تعالى :

﴿ والَّذِينَ كَفَروا لهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُور * وهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيرَ الَّذِي كُنَّا نَعمَلُ أوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتذكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذوقُوا فما للظَّالِمينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ .

(سورة فاطر ـ الآيتان ٣٦ ـ ٣٧)

وقد ذكر لنا القرآن ان الكافرين في النار من شدة ندامتهم وشدة العذاب يتمنون الموت مع علمهم بما فيه من الألم قال الله تعالى موضحاً حالهم وطلبهم للموت :

﴿ونادَوا يا مالكُ لِيَقْضِ عَلَينَا رَبُّكَ﴾ .

في الآية يطلب الكفّار من مالك خازن النار أن يسأل الله لهم أن يميتهم . ولكن مالك خازن النار لا يجيبهم إلا بعد زمان طويل وإجابته هي :

﴿ قال إنَّكُمْ ماكِثُونَ ﴾ .

(سورة الزخرف ـ الآية ٧٧)

والمعنى انكم مقيمون في العذاب دائماً ولا خروج لكم منه .

المحافظة على الشهادتين

ولقد حافظ الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من المسلمين والى يومنا هذا على الشهادتين فمها أصابهم من ضرّ وآلام في الحياة فإنهم يعلمون أن ذلك بقضاء الله وقدره ويصبرون وتجدهم يجتهدون في الطاعات والاخلاص فيها ليسلم لهم دينهم من الآفات ويثبتون على الشهادتين حتى المات ومن درس سيرة الصحابة رضوان الله عليهم والذين هم قدوتنا يجد أن الكثير منهم تعرض لكثير من الفتن في حياته من قبل الكفار ليترك الشهادتين ويكفر بهما ، ولكنهم صبروا على ما أصابهم وفيما يلي نورد أمثلة لهؤلاء الصحابة الذين لاقوا ما لاقوا من العذاب ليتركوا الشهادتين.

المثال الأول : بلال بن رباح

كان بلال من أول الناس اسلاماً وايماناً بالله ورسوله عليه- الصلاة والسلام وأظهر إسلامه فكان قومه يعذبونه ويلبسونه درع الحديد ويصهرونه في الشمس ويقولون له : ــ ربك اللات والعزى[١] فيقول بلال : ــ أحد أحد وفي مرة من المرات وحين

(١) اللات والعزى : صنمان كان يعبدهما الكفار.

يئس الكفار من رجوع بلال الى ملة الكفر جعلوا في عنق بلال حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يطوفوا به بين جبلَي مكة (أبو قبيس والأحمر) جاء في كتاب «صفوة الصفوة» قال محمد بن اسحاق وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له :

ـ لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزىٰ فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد.

المثال الثاني : خباب بن الأرت

خباب بن الارت أيضاً من أوائل المسلمين الذين عذّبهم الكفار روي عن بيات بن بشر عن الشعبي قال : سأل عمر بلالاً عما لقي من المشركين ، فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر الى ظهري.

فقال عمر ما رأيت كاليوم.

قال : أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا ودك ظهري.

(رواه أبو نعيم في الحلية)

كلمة ودك الظهر معناها دسم اللحم ودهنه.

وحين علم سيدنا علي رضي الله عنه بموت خباب قال في شأنه : رحم الله خباباً لقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلى في جسمه أحوالاً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً . ثم قال : طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عزّ وجلّ».

المثال الثالث: حبيب بن زيد

أرسل النبي صلى الله عليه وسلّم حبيب بن زيد الى مسيلمة بكتاب (أي خطاب) فأمسك مسيلمة بحبيب وصار يعذبه فكان مسيلمة يقول لحبيب أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيردّ عليه حبيب بقوله: نعم ثم يقول مسيلمة لحبيب: أتشهد أني رسول الله؟ فيردّ عليه حبيب بقوله: أنا أصم (أي لا) فيقطع مسيلمة عضواً من أعضاء حبيب. ثم يكرر عليه السؤالين مرة ثانية. ويجيب عليه حبيب بنفس الإجابة. فيقطع مسيلمة عضواً من أعضاء حبيب ــ وهكذا حتى قضيت أعضاؤه ومات رضي الله عنه.

المثال الرابع: الزبير بن العوام

وهو من الصحابة الذين عذبوا في الله ليرجعوا عن دينه ولكنه صبر. وقد ذكر أبو نعيم الأصبهاني في كتابه (حلية الأولياء) في شأن ثبات سيدنا الزبير على الايمان عدة أحاديث فيما يلي نذكر نصها:

الأول: ورد عن الليث بن سعد عن أبي الأسود قال: كان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول ارجع الى الكفر ــ فيقول الزبير: لا أكفر أبداً.

الثاني: ورد عن حفص بن خالد قال: حدثني شيخ قدم علينا من الموصل. قال: صحبت الزبير بن العوام في بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر فقال: استرني فسترته فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجذعاً بالسيف.

قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط.

قال: وقد رأيت ذلك؟

قلت: نعم.

قال: أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله.

الثالث: ورد عن علي بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير: وان في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي.

(والمعنى أن في صدره الكثير من الجروح العميقة الغائرة في جسده بسبب الجهاد في سبيل الله).

المثال الخامس: أم شريك رضي الله عنها

هي أم شريك الأسدية وقد تحدث عنها ابن عباس رضي الله عنهما فقال: «وقع في قلب أم شريك الاسلام فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهنّ وترغبهن في الاسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة. فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم. قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني قالت: فما أتت عليَّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه قالت: فنزلوا منزلاً وكانوا إذا

نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها وحبسوا عني الطعام والشراب ، فلا تزال تلك حالي حتى يرتحلوا . قالت فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس واستظلوا منها إذا أنا بأبرد شيء على صدري ، فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع فرفع ، ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ، ثم عاد أيضاً فتناولته فشربت منه قليلاً ثم رفع ، قالت فصنع بي مراراً ثم تُرِكْتُ فشربت حتى رويت ،ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة ، قالوا لي : أتحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت لا والله ما فعلت ولكنه كان من الأمر كذا وكذا ، قالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك» .

(رواه أبو نعيم في الحلية)

المثال السادس : الزنيرة رضي الله عنها

أخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر رضي الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الاسلام فقال المشركون : ما أصاب بصرها ، إلا اللات والعزّى فقالت : كلا والله ما هو كذلك . فرد الله عليها بصرها .

عموم الدعوة الاسلامية

ومما ينبغي لكلّ مسلم ومسلمة أن يعرفه أن الدعوة الاسلامية دعوة عامة لكل إنسان في مشارق الأرض ومغاربها وليست خاصة بالعرب فقط.

قال الله تعالى:

﴿وَمَا أرسلناكَ إلَّا كافَّةً للنَّاسِ بَشيراً وَنَذيراً﴾.

(سورة سبأ ـ الآية ٢٨)

فكل انسان بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه الايمان بها في أي زمان ومكان. ومن المعلوم ان كل من له إلمام باللغة العربية وعلومها كالنحو والصرف والبلاغة.. الخ يستطيع بسهولة أن يدرك بعضاً من اعجاز القرآن الكريم حين يطلع عليه ويعلم أنه ليس من تركيب البشر ويؤمن بأنه منزَل من عند إله قادر.

وأما من لم يكن له إلمام باللغة ومداركها فيمكنه أن يطلع على مبادئ الدعوة الاسلامية السامية التي يدعو اليها كالصدق والوفاء بالعهد وحفظ الأمانة... الخ. ويدرك انها المبادئ التي ينبغي أن تكون عليها البشرية جميعاً لتسعد في حياتها وحينئذ يؤمن بالله تعالى الإله العالم بما ينفع البشر ويسعدهم في حياتهم فيؤمن به. وبالجملة

فإن الدعوة الاسلامية دعوة عظيمة كبيرة لمن تدبر في أمرها وبالايمان بها والتصديق بمبادئها والعمل بمقتضاها تكون سعادة الانسان في الحياة الدنيا والآخرة قال الله تعالى منبّهاً الى عظم الدعوة الاسلامية وإعراض أكثر الناس عنها إما جهلاً أو تكبراً أو عناداً.

﴿قُلْ هُوَ نبأٌ عظيمٌ أنتُمْ عَنْهُ مُعرِضُونَ﴾.

(سورة ص ـ الآيتان ٦٧ ـ ٦٨)

وهنا أودّ أن أنبّه كل مسلم ومسلمة في مشارق الأرض ومغاربها الى أنه مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن هذه الدعوة الاسلامية ويجب عليه أن يقدّم لها ما يستطيعه من جهد ـ فالمتتبع منا الآثار وسيرة الصحابة والسلف رضوان الله عليهم يجد كيف أنهم قدموا لهذه الدعوة كل ما يملكون من مال وجهد بل انهم قدموا أغلى ما يملكون في سبيلها تلكم هي نفوسهم ومهجهم قدموها لترتفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ولتكن كلمة الله هي العليا. فنحن اليوم وفي هذا الزمان الذي انصرف الكثير من الناس فيه عن الدعوة الى الله وأقبلوا على الشهوات والملذات وصارت هي شغلهم الشاغل أود أن لا ننسى أن على عاتقنا أيضاً مسئولية الدعوة الى الله ولو بأبسط شيء ذلكم هو أن نظهر بمظهر المسلم في كلامنا وفي تصرفاتنا فإنه من المؤلم حقاً أن نسمع أن بعضاً من الكفار يسمعون عن الاسلام فيقوم أحدهم بدراسة مبادئه ويتفهّمها فهماً جيداً ويؤمن بها ولكنه ويا للخسارة

يواجه بالكثير ممن ينتمون الى الاسلام وينسبون له وخاصة من أبناء الأمة العربية لا يعملون بمبادئه بل يكون الكثير من تصرفاتهم عكس ما أتى به الاسلام من مبادئ وآداب تماماً فنصيحتي لكلّ مسلم ومسلمة أن يكون قدوة وأسوة حسنة في مظهره وتصرفاته وفي هذا دعوة للاسلام لكل من حوله في المقام الأول وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم.

ثم من بعد ذلك يأتي دور من وفقه الله وأعطاه شيئاً من العلم أو المال يستطيع أن يبث به الدعوة الى الله بأي وجه من الوجوه فإنه يجب عليه أن لا يقصر بل يؤدي دوره على قدر المستطاع.

تنبيه هام جداً:

١ ـ في بعض الأحيان قد نجد شخصاً سمع بمبادئ الاسلام فأعجبته أو درس عن دين الاسلام فأعجبه ورغب في الدخول في دين الاسلام ولكنه يصاب بالحيرة إذ انه لا يعرف الكلمات أو التصرفات التي ينبغي عليه أن يفعلها حتى يصير مسلماً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم. فمثل هذا الشخص يتصل غالباً بأقرب شخص منه ممن ينتسب الى الاسلام ويستفسره عن كيفية الدخول في دين الاسلام وهنا أحب أن أنبّه كل مسلم ومسلمة الى أنه يجب عليه في هذه الحالة أن يقول لهذا الشخص فوراً وبسرعة وبدون تردّد أو تأخير قل:

أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ.

إذ بالشهادتين يدخل الانسان في دين الاسلام . وبعدها يوضح له بقية أركان الاسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج والأوامر والنواهي الشرعية .

٢ ـ ومن المؤلم أن بعض المسلمين اليوم إذا وجد شخصاً يستفسر عن كيفية الدخول في الاسلام يقول له انتظر حتى يأتي أحد علماء المسلمين أو اذهب الى القاضي حتى تدخل في الاسلام .

ألا فليعلم كل مسلم أنه داعية للاسلام واذا وجد شخصاً يريد الاسلام فليلقّنه الشهادتين فوراً .

واذكر انه مرت بي حادثتان في بلدي (أم درمان) من هذا القبيل .

الحادثة الأولى : ذهبت لأداء فريضة المغرب في مسجد (الكوارته) بحي العرب وحضور مجلس العلم الفقهي بعدها الذي يلقيه الشيخ «محمد علي الطريفي» من أكابر علماء السودان وبعد الفراغ من الصلاة أو قبلها جاء جماعة الى الشيخ محمد علي الطريفي وقالوا له : إن ها هنا رجلاً جاء منذ فترة طويلة من الزمن وهو يريد أن يدخل في دين الاسلام ولكننا قلنا له انتظر حتى يأتي الشيخ الطريفي .

فقام الشيخ الطريفي فوراً الى الرجل ولقّنه الشهادتين. وبعدها خطب في الناس وعليه ملامح الغضب وأخبرهم أنه لا ينبغي أن يؤخر من أراد الاسلام حتى يأتي الشيخ أو القاضي .. الخ . بل يلقن الشهادتين فوراً وبسرعة .

كما وضح للناس أن من أخّر إنساناً يريد الاسلام عمداً فإنه يرتدّ عن دين الاسلام وما ذلك إلا لأنه شرح بالكفر صدراً ورضي به (والراضي بالكفر كافر).

الحادثة الثانية: ذهبت لزيارة أحد الأقرباء فقال لي أحد الأقرباء بالمنزل ان ها هنا رجلاً يريد أن يدخل في دين الاسلام ولكننا أشرنا عليه بالذهاب الى القاضي. فبادرت فوراً الى الرجل ولقنته الشهادتين والحمد لله.

عظم الدعوة الاسلامية وختمها للرسالات

ولتكن أيها المسلم وأيتها المسلمة على علم بأن الدعوة الاسلامية أعظم دعوة جاء بها نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل فقد ذكرنا انها عامة لكلّ الخلق في كل زمان ومكان. ثم هي متضمنة لدعوة التوحيد التي دعا اليها جميع الأنبياء والرسل من قبل وجمعت جميع الشرائع المتقدمة.

قال الله تعالى مخاطباً أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:

﴿ شرعَ لكُم من الدينِ ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليكَ وما وَصَّينَا بِهِ ابراهيمَ ومُوسى وعيسى أَنْ أقيمُوا الدِّينَ ولا تتفرَّقُوا فِيهِ ﴾.

(سورة الشورى ـ الآية ١٣)

فذكرت الآية ما شرعه الله ووصى به أكابر الأنبياء والرسل كما ذكرت ما أوحاه الله الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ذلكم هو توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبودية.

ولا يخفى عليك أيها القارئ أن الآية جاءت بلفظ (وصى) في جانب سيدنا نوح وابراهيم وموسى وعيسى، وجاءت بلفظ (أوحى) في جانب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وفي ذلك

تعظيم لشأن النبي صلى الله عليه وسلم ورد على منكري البعث . وممّا يدل على عظم الدعوة الاسلامية ان الله أخذ العهد والميثاق على كل نبي أن يؤمن بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وينصره ويؤازره اذا جاء في زمانه قال الله تعالى :

﴿ وإذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النبيّينَ لَمَا آتيتُكُمْ من كتابٍ وَحِكْمَةٍ ثم جَاءَكُمْ رسولٌ مصدّقٌ لِمَا مَعَكُم لتُؤمِنُنَّ بِهِ ولتَنْصُرُنَّهُ ﴾ .

(سورة آل عمران ـ الآية ٨١)

ثم لتعلم أيها المسلم ان الرسالة المحمدية جاءت خاتمة للرسالات . ورسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء وآخرهم ولا نبي بعده .

قال الله تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ ما كان مُحَمَّدٌ أبا أحدٍ مِنْ رِجَالِكُم ولكنْ رسولَ اللهِ وخاتَمَ النبيّينَ ، وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ عليماً ﴾ . **(الآية رقم ٤٠)**

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه :

ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ مَثَلي وَمَثَلَ الأنبياءِ مِن قَبلي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بيتاً فأحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إلَّا مَوضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زاويةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يطوفونَ بهِ ويعجبونَ لَهُ ، ويقولون : هَلَّا وَضَعْتَ هذه اللَّبِنَةَ ! قال : فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبيِّينَ » . **(رواه البخاري ومسلم)**

(كلمة اللبنة : معناها الطوبة تصنع من الطين) .

تنبيهات هامة :

١. كل انسان ادعى النبوة بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر.

٢. كل انسان صدق بشخص ادّعى النبوة بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر.

٣. لو ادعى شخص النبوة بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقال له أحد الناس سائلاً له : ما هو دليلك؟

فحكم هذا السائل هو انه كافر لأنه صدق بأن هناك نبيّاً آخر وعارض القرآن وما جاء به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

المعجزات النبوية

المعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله على يد رجل مقرون بدعوى النبوة وحين بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أيده بمعجزات كثيرة وأجرى على يده الكثير من خوارق العادات وفيما يلي نذكر بعضاً منها :

أولاً : القرآن الكريم

القرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى الباقية على مرّ الدهور والأيام وأوجه إعجاز القرآن عديدة.

بعض أوجه إعجاز القرآن :

أ ـ تركيبه بلغة العرب

نزل القرآن بلغة العرب الفصحى التي يعرفونها تماماً لأنهم كانوا أهل البلاغة والفصاحة والأسلوب الرصين. فأعجزهم القرآن أيما إعجاز وتحيّروا معه حيرة شديدة فإنهم لم يستطيعوا مجاراته أو الاتيان بمثله وسجلوا اعترافهم في مواطن كثيرة. فمثلاً نجد أن الوليد بن المغيرة حين سمع القرآن أتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال : « والله

لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ». وقد تحدى القرآن جميع الفصحاء والبلغاء من العرب مع كثرتهم عدة مرات :

المرة الأولى : تحداهم ودعاهم أن يأتوا بمثل القرآن.

قال الله تعالى :

﴿ فليأتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إنْ كَانُوا صادقين ﴾.

وقال الله تعالى في سورة القصص :

﴿ قُلْ فأتُوا بِكتابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أهْدَى منهُما أتَّبِعْهُ إنْ كُنتُم صَادِقِينَ ﴾.

المرة الثانية : تحداهم ودعاهم أن يأتوا بعشر سور.

قال الله تعالى :

﴿ أَمْ يَقولُونَ افتراهُ قُلْ فأتُوا بِعَشرِ سُورٍ مِثلِهِ مُفتَرياتٍ وادعُوا مَن استطعْتُم من دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُم صَادِقِين ﴾.

المرة الثالثة : تحداهم ودعاهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن.

قال الله تعالى :

﴿ أمْ يَقُولون افتراهُ قُلْ فأتُوا بِسُورَةٍ مثلِهِ وادعُوا مَنِ استَطَعْتُمْ من دونِ اللهِ إنْ كُنتُم صَادِقِين ﴾.

(سورة يونس - الآية ٣٨)

فعجزوا في المرات الثلاث عجزاً تاماً وآثروا ضرب السيوف على معارضة القرآن وفي زمن وجود النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقبل نزول الاذن بقتال الكفار كان الكفار إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن يأتون باللغط والصياح واللغو ليسكت النبي صلى الله عليه وسلم عن القراءة ، لأنهم شعروا وعلموا بأن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن تستميل القلوب فيصغي اليها الناس ويتبعونه وهذا مصداق قول الله تعالى في سورة فصلت :

﴿ وقَال الَّذِينَ كَفَروا لا تَسمعُوا لِهَذَا القُرآنِ والغَوْا فِيهِ لَعلَّكُمْ تَغْلِبُون ﴾ .

ثم ان القرآن بعد أن تحدّى الفصحاء والبلغاء كما تقدّم وثبت عجزهم لم يكتفِ بذلك بل وضح للعالم كله بأنه لا يستطيع الاتيان بمثل أقصر سورة من القرآن ولو اجتمعوا لذلك وساند بعضهم بعضاً قال الله تعالى في سورة البقرة :

﴿ وإنْ كُنْتُم في رَيبٍ مِمَّا نَزَّلنا على عَبدِنا فأتُوا بسورةٍ من مثلِهِ وادعوا شهداءَكُم مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنتُم صادِقين ۞ فإنْ لَمْ

تَفعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتّقوا النّارَ الّتِي وقودُهَا الناسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾ .

في قوله تعالى في هذه الآية ﴿ ولن تفعلوا ﴾ تعجيز للعالم ودليل كافٍ على صدق الرسالة المحمدية .

وفي نفس هذه المعاني جاء قول الله تعالى في سورة الإسراء :

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لا يأتُونَ بِمِثْلِهِ ولو كانَ بَعضُهُمْ لبَعضٍ ظَهِيراً ﴾ .

تنبيه هام جداً :

وهنا أودّ أن أنبه الى نقطة هامة وهي أنه ممّا يدلّ على إعجاز القرآن وانه منزل من رب العالمين ان هذا القرآن البليغ الفصيح أنزل على سيدنا محمد بن عبد الله وهو رجل (أمّي) لا يعرف القراءة ولا الكتابة وقد لبث كلّ عمره قبل الرسالة بين ظهراني قريش فهم يعرفونه معرفة تامة ويعرفون تاريخ حياته ولا يخفى عليهم من ذلك شيء .

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوتُه عَلَيْكُم وَلَا أدرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ .

(سورة يونس ـ الآية ١٦)

وقد أشار القرآن الكريم في إحدى آياته الى عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة بالقراءة والكتابة إشارة واضحة ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾.

(سورة العنكبوت ـ الآية ٤٨)

ب ـ أخبار القرآن بالغيبيات

ولقد أخبر القرآن بأشياء غيبية ستحدث في المستقبل فحدثت بالفعل كما أخبر ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١ ـ انتصار الروم في بضع سنين:

كان بين فارس والروم قتال فأحبّ المشركون أن ينتصر الفرس لأنهم أميّون وليسوا بأهل كتاب بينما أحبّ المسلمون أن ينتصر الروم لأنهم أهل كتاب.

فأراد الله أن انتصرت فارس على الروم وغلبتها ففرح المشركون أي الكفار بمكة فرحاً شديداً وقالوا للمسلمين: انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميّون وفارس أميّون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم.

فأنزل الله تعالى الآيات التالية:

﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * في أَدْنَى الأرضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * في بِضْعِ سِنِينَ ﴾. **(سورة الروم ١ ـ ٢ ـ ٣)**

والبضع ما بين الثلاث الى التسع سنين وبالفعل على رأس سبع سنين حدثت الحرب بين فارس والروم مرة ثانية وانتصر فيها الروم كما أخبر القرآن.

٢ ـ انتصار المسلمين على المشركين:

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة وفي أثناء وجودهم بها حدث أن خرجت قافلة لقريش محمّلة بالأموال الى الشام وبعد أن فرغت من رحلتها وقفلت راجعة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ليعترضوها.

وهنا سمع أهل مكة من المشركين بخروج النبي صلى الله عليه وسلم نحو القافلة فأجمعوا أمرهم على الخروج للقاء المسلمين وبالفعل خرجوا في ألف مقاتل بعدتهم وعتادهم. فنزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعد المسلمين بوعد حسن وهو إما أن يدركوا القافلة (العير) ويأخذوا ما فيها وإما أن يتلاقوا مع المشركين (النفير) في معركة وينتصروا عليهم.

قال الله تعالى في سورة الأنفال:

﴿ وإذْ يَعِدُكُم اللهُ إحدَى الطائفَتين أَنَّها لَكُمْ وتودُّونَ أَنَّ غيرَ ذَاتِ الشَّوكَةِ تكونُ لَكُمْ ويُريدُ اللهُ أنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ ويقطعَ دابِرَ الكافِرينَ * ﴾.

وبالفعل تحقّق وعد الله وانتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى كما أخبر القرآن.

٣ ـ انتصار المسلمين على اليهود:

كان يسكن حول المدينة الكثير من اليهود داخل حصون منيعة وكانوا يعرفون من كتابهم «التوراة» بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا ولكنهم حسدوا النبي وأسلم منهم عدد قليل. ولما حدثت غزوة بدر الكبرى ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمر اليهود بالاسلام فقالوا: لا يغرنك إن قتلت نفراً من قريش أغماراً لا يعرفون القتال.

ففي مقالتهم دعوى معرفة القتال وأنهم إن تلاقوا مع المسلمين في يوم من الأيام سينتصرون عليهم فنزل قول الله تعالى الآتي الذي ذكر أمراً غيبياً وهو ان ملاقاة اليهود للمسلمين في قتال أمر سيحدث لا محالة وسينتصر في هذا اللقاء المسلمون.

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾.

(سورة آل عمران ـ الآية ١٢)

وتحقق بالفعل ما أخبر عنه القرآن فإن المسلمين انتصروا على يهود خيبر وضربوا عليهم الجزية وأجلوا يهود بني النضير الى الشام

واستولوا على أرض وأموال يهود بني قريظة فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وأطفالهم.

٤ ـ جرح أنف الوليد بن المغيرة:

وممّا أخبر به القرآن من المغيبات أن أنف الوليد ابن المغيرة سيجرح في يوم من ذات الأيام ويصير ذلك علامة في أنفه ما عاش.

قال الله تعالى في سورة القلم:

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطوم﴾.

(الآية ١٦)

وبالفعل تحقّق ما حدَّث به القرآن فقد خطم أنف الوليد في غزوة بدر أي جرح بالسيف وبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره.

وفي هذه السورة وصف الله تعالى الوليد بن المغيرة بعدة صفات ذميمة كان من بينها صفة (زنيم) ومعناها دَعِي في قريش أي منسوب الى قريش وهو ليس منها وفي هذا المعنى ذكر الشيخ الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين ما نصه:

«ولما نزلت هذه الآية قال «الوليد» لأمه: إن محمداً وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فإن لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك.

فقالت له: ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فأنت منه.

فلم يعرف أنه ابن زنا حتى نزلت الآية : «انتهى من صاوي» وهكذا ترى أيها القارئ كيف أخبر القرآن أن الوليد ابن زنا وهو أمر لم يكن يعرفه إلا أمه والراعي من الناس.

ج ـ نزول القرآن موافقاً للتوراة والانجيل

١ ـ في دعوة التوحيد :

ثم ان من أوجه إعجاز القرآن نزوله موافقاً لما جاء في الكتب السماوية السابقة «التوراة والانجيل» وغيرها في دعوة التوحيد ومثال لذلك ما شهد به النجاشي «ملك الحبشة» والقسيسون والرهبان بها وهم أهل كتاب بأن ما جاء به القرآن موافقاً لما جاء في الانجيل.

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حين اشتد الأذى على أصحابه من قبل المشركين بمكة ، قال لهم : لو خرجتم الى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم عليه.

بالفعل هاجر جماعة من الصحابة الى الحبشة وهنا اغتاظت قريش فأرسلت قريش رسولين الى ملك الحبشة ومعهم هدايا ليردّ الى مكة الصحابة الذين هاجروا اليها فلما وصل رسولا قريش دخلا على النجاشي وسجدا له وقدما له الهدية ، وقالا للنجاشي : ان نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث النجاشي في طلب الصحابة وفي نفس الوقت دعا النجاشي أساقفته فنشروا

مصاحفهم فتقدّم الصحابة سيدنا جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ودخل على النجاشي ولم يسجد له ، وحين سئل عن عدم سجوده قال : إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ.

ثم قال : وان الله عزّ وجلّ بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزّ وجلّ وأمرنا بالصلاة والزكاة فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر : نعم فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) (سورة مريم) فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما.

ثم أسلم النجاشي وحسن اسلامه وحين توفي أعلم الله نبيه بوفاته. فصفّ الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وصلى بهم على النجاشي (وفي هذا إعجاز للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بموته قبل وصول أي خبر بذلك وفي نفس يوم وفاته).

٢ ـ في بعض الأحكام :

حدث أن زنى اثنان من أشراف اليهود فسألوا أحبارهم (أي علماءهم) عن حكم هذه المسألة فأخبروهم أن التوراة نصت على رجمهم. فأخذت اليهود الشفقة على الزناة. فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : حكم

ديني رجمكم والذي أعلمه أن في التوراة كذلك. فقال بعضهم: جرت علينا يا محمد. فقال هلمّوا إليَّ بأعلمكم بالتوراة.

فقالوا: عبد الله بن صوريا.

فجاء عبد الله بن صوريا فقرأ من التوراة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل آية الرجم فوضع يده عليها وقرأ ما بعدها وكان عبد الله بن سلام حاضراً وهو رجل مسلم ولكنه كان من أحبار اليهود قبل الاسلام ـ فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله ان الرجل أخفى آية الرجم وقرأ ما بعدها.

فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأخذها منه، فأخذها وقرأها فإذا فيها: ان المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت امرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها. فأمر صلى الله عليه وسلم برجمها، فغضبت اليهود لذلك. وفي هذا الموضوع نزل قول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾.

(سورة آل عمران ـ الآية ٢٣)

تنبيهات هامة:

وهنا أودّ أن أنبه الى أن التوراة والانجيل جاءتا تبشران ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى :

﴿ وإِذْ قَالَ عِيسَى ابن مريم يا بَنِي اسرائيلَ إنِّي رسولُ اللهِ إليكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَينَ يَدَيَّ منَ التوراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسمُهُ أَحْمَدُ ﴾.

(سورة الصف ـ الآية ٦)

وقد كان علماء اليهود والنصارى يعرفون صفة النبي صلى الله عليه وسلم معرفة تامة واضحة وفيما يلي نضرب لذلك أمثلة :

أ ـ سبب إسلام سلمان الفارسي (رضي الله عنه) :

أصل سلمان من فارس ، وكان له والد مجوسي فهرب منه ولحق براهب من رهبان النصارى حتى مات ثم لحق براهب آخر وصحبه حتى مات ثم لحق براهب آخر وصحبه هكذا حتى مات وقد دلّه الراهب الأخير على الذهاب الى الحجاز وأخبره بأن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قد حان أوانها وان هذا النبي له علامات يعرف بها وهي :

١. يخرج بأرض العرب.
٢. يهاجر الى أرض بين حرتين بينهما نخل. (والحرة معناها أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والمدينة المنورة واقعة بين حرتين).
٣. يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة.
٤. بين كتفي هذا النبي خاتم النبوة.

(وخاتم النبوة هذا عبارة عن قطعة لحم صغيرة في حجم بيضة الحمامة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم عليها شعرات ، وقد جعلها الله من علاماته في الكتب السابقة).

وقد ثبتت جميع العلامات التي ذكرها الراهب لسلمان في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأسلم.

ب ـ سبب اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه :

كان عبد الله بن سلام أحد علماء اليهود فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أتاه عبد الله بن سلام وقال له : يا رسول الله اني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي ـ قال النبي صلى الله عليه وسلم : سل.

قال عبد الله بن سلام : ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبرني بهنّ جبريل آنفاً قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أول أَشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس الى المغرب. وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت. وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها . قال عبد الله ابن سلام : «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله».

(الحديث انفرد بإخراجه البخاري)

وهكذا ترى أيها القارئ وأيتها القارئة كيف عرف عبد الله بن سلام عالم اليهود النبي صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته التي في كتابهم.

قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد. وحين سئل عبد الله بن سلام عن ذلك قال: لأن معرفتي بابني ظنية لأنه محتمل أن يكون من غيري وأما معرفتي بمحمد فهي عن الله وأي خبر أصدق من خبر الله والى معرفة أهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم وصفته التي في كتبهم يشير إليه قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكتابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أبناءَهُم وإنَّ فريقاً منْهُمْ ليكتُمونَ الحقَّ وهُمْ يعلمونَ ﴾.

(سورة البقرة ـ الآية ١٤٦)

ج ـ استفتاح أهل الكتاب بالنبي عليه الصلاة والسلام:

ولما كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون أن هنالك نبياً كريماً ذو مكانة وقدر عظيم عند الله وسيبعث في آخر الزمان فإنهم كانوا إذا التقوا مع المشركين في حرب يسألون الله تعالى أن ينصرهم على المشركين ويتوسلون في دعائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم. فكانوا يقولون في دعائهم: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان وهذا مصداق قول الله تعالى في الآية الكريمة التالية:

﴿ ولَمَّا جاءَهُم كتابٌ منْ عِنْدِ اللهِ مصدقٌ لِمَا مَعَهُمْ وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَستَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾.

(سورة البقرة ـ الآية ٨٩)

ثم ان أهل المدينة كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أطلّ زمانه. وفي الموسم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب فالتقى برهط من الخزرج من سكان المدينة فعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: والله يا قوم ان هذا النبي الذي تعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه وأجابوه رضي الله عنهم وأسلموا بينما لم يؤمن الكثير من اليهود حين علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم حسداً له وخوفاً على الرياسة أن تزول منهم.

ثانياً: المعجزات الحسية

ونقصد بالمعجزات الحسية المعجزات والخوارق التي حصلت على يد النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدها أصحابه الكرام بأعينهم ولمسوها بأيديهم مثل تكثير الطعام القليل ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم... الخ. والفرق بينها وبين القرآن الكريم أن معجزة القرآن باقية الى يومنا هذا يطلع عليها كل انسان بينما

المعجزات الحسية حصلت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق لنا منها إلا خبرها. وفيما يلي نورد أمثلة لهذه المعجزات :

١ ـ تكثير الطعام القليل :

في غزوة الخندق أصاب المسلمين جوع شديد ، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بحجر ، لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر. فلما رأى سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري هذه الحالة طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في الرجوع الى بيته ، فأذن له. فرجع جابر رضي الله عنه الى منزله وأخبر زوجته بما رآه من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألها عن وجود طعام بالمنزل ، فأخبرته رضي الله عنها بوجود كمية قليلة من الشعير وبوجود عناق أي أنثى من المعز.

فقام سيدنا جابر الى العناق فذبحها ثم جعلوا اللحم في البرمة أي القدر وطحن رضي الله عنه الشعير ليصنعوا منه الخبز وبعد ذلك رجع سيدنا جابر الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل ودعاه الى تناول الطعام بصحبة رجل واحد أو رجلين فقط لأن كمية الطعام قليلة ولا تكفي إلا لهذا العدد القليل ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم صاح : يا أهل الخندق إن جابراً صنع سؤراً فحيهلا بكم. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم جابراً بأن لا ينزع البرمة من مكانها ولا الخبز من التنور حتى يأتي.

وبالفعل جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرين والأنصار وهم ألف، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم

ويقرِّب الى أصحابه رضوان الله عليهم فأكلوا جميعاً حتى شبعوا وبقي بقية. قال جابر رضي الله عنه في خاتمة الحديث الذي روى فيه هذه المعجزة ما نصه : « فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو ».

(رواه البخاري ومسلم)

تنبيه :

كلمة حيهلا معناها : هلمّوا مسرعين. وكلمة تغط معناها : تغلي.

٢ ــ نبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم :

ولقد ورد في أحاديث كثيرة صحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على الماء القليل فصار الماء ينبع ويفور من بين أصابعه الشريفة فيشرب الناس ويتوضّوا من ذلك الماء. فمن أمثلة ذلك ما ورد في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال :

« عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه ، فقال : ما لكم؟ فقالوا : يا رسول الله ما عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربه إلا ما بين يديك. ــ فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا. قال راوية : كم كنتم؟

قال جابر : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة.

(كلمة الركوة معناها : إناءٌ صغير من جلد يشرب فيه . وكلمة جهش معناها : أن يفزع الانسان الى غيره).

٣ـ انشقاق القمر :

ومن أعظم معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الحسية انشقاق القمر الى فلقتين في عهده وفي شأن هذه المعجزة جاء في كتاب الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ما نصه :

اعلم ان القمر لم ينشق لأحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لأجله صلى الله عليه وسلم فإنّ كفّار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدلّ على صدقه في دعواه فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دالّة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى : جاء في صحيح الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين ، فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشهدوا » .

صفات الله

ممّا يجب على كلّ مسلم ومسلمة أن يعلمه أن الله سبحانه وتعالى متّصف بكل كمال ومنزّه عن كل نقص أي لا يوصف بأي نقص.

ولما كانت صفات الكمال كثيرة وقد لا يعلمها بعض الناس ولا يعرفونها فإنّ العلماء رحمهم الله تعالى قاموا باستنباط واستخراج صفات الكمال الواجبة لله الواردة في كتاب الله وسنّة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وفيما يلي نذكر هذه الصفات الهامة التي يوصف بها الله تعالى ونذكر أضدادها من الصفات التي لا يوصف بها الله تعالى أي الصفات المستحيلة على الله، وذلك في شكل جدول مبسط واضح وبعد ذلك نتعرض إلى شرح كل صفة منها بطريقة سهلة إن شاء الله تعالى نسأل الله التوفيق آمين.

القسم الأول الصفات التي يوصف بها الله (أي الصفات الواجبة لله)	القسم الثاني الصفات التي لا يوصف بها الله (أي الصفات المستحيلة على الله)
الوجود	العدم
القدم	الحدوث
البقاء	الفناء
المخالفة للحوادث	المماثلة للحوادث
القيام بالنفس	الافتقار
الوحدانية	التعدد
الحياة	الموت
العلم	الجهل
القدرة	العجز
الإرادة	الإكراه
السمع	الصمم
البصر	العمى
الكلام	البكم

صفة الوجود

يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتقد بقلبه ويجزم بأن الله موجود. وأحبّ هنا أن أنبه الى ثلاث نقاط هامة جيداً:

الأولى: الله سبحانه وتعالى لم يولد أي ليس له آباء وأجداد... الخ. أو بمعنى آخر: وجود الله تعالى ليس ممتداً من الغير.

الثانية: الله سبحانه وتعالى لم يوجد نفسه بنفسه.

الثالثة: ليس هناك من أوجد الله.

وبالجملة لا يعلم الله إلا الله.

الدليل على وجود الله.

قد يسأل سائل: ما هو الدليل على وجود الله؟

والإجابة هي: الدليل على وجود الله هو هذه المخلوقات من حيوان ونبات وجماد.. الخ. فهذه المخلوقات صنعة وكل صنعة لا بدّ لها من صانع، والانسان التالي لكتاب الله تعالى «القرآن الكريم» يجد ان القرآن قد حثّ الناس وحضّهم في الكثير من الأحيان على التفكر والتأمل في مخلوقات الله الدالة على وجود الخالق والدّالة على

عظمته وقدرته ومثال لذلك قول الله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ .

(سورة الذاريات ـ الآية ٢١)

فكل من تفكّر منا في نفسه يجد صنعة بديعة باهرة فلو تأملت في أعضاء جسدك الظاهرة كاليد والعين الخ . وأجزاء جسدك الباطنة كالقلب والأمعاء .. الخ . تجد كلّ عضو له دور وله وظيفة دقيقة هامة يقوم بها . فإذا نظرت مثلاً الى جهازك التنفسي «المشتمل على الرئتين والقصبة الهوائية ... الخ .) تجده يعمل ليلاً ونهاراً منذ أن ولدتك أمك في حال يقظتك وفي حال منامك يأخذ الهواء الطلق المشتمل على غاز الأوكسجين في عملية الشهيق ويطرد الغاز الذي لا تحتاج اليه وهو غاز ثاني أكسيد الكربون في عملية الزفير. وكل هذا يحدث من غير توجيه منك ولا ارشاد .

ومن المسلم به أن أي انسان كائناً ما كان في مشارق الأرض ومغاربها في الزمان الماضي أو الحاضر يعترف بالآتي :

أولاً : انه لم يخلق نفسه .

ثانياً : ان العمليات التي تتم داخل جسده من عملية هضم أو تنفس أو دوران الدم ... الخ . تتم من غير حول منه ولا قوة .

التفكر عبادة :

وهنا أودّ أن أنبّه كلّ مسلم ومسلمة الى أن التفكر في مخلوقات الله تعالى بنية العبادة والاستدلال على عظمة الله سبحانه وتعالى

الصانع لهذا الكون الواحد العالم القادر. لمن أعظم أنواع العبادات وأفضلها.

قال صلى الله عليه وسلم: «لا عبادة كالتفكر».

(أخرجه ابن حبان)

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن محمد صلى الله عليه وسلم:

«بينما رجل مسلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال: أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي، فنظر الله اليه فغفر له».

(أخرجه الثعلبي)

وورد عن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما قالا: «فكرة ساعة خير من قيام ليلة». فينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحافظ على هذه العبادة العظيمة لا سيما إذا كان يقرأ القرآن ومرّ بآية قرآنية تحثّ على التفكر مثل قوله تعالى في أواخر سورة آل عمران: ﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾. وكلمة أولي الألباب معناها: أصحاب العقول النيرة. وقد ورد وعيد شديد لمن مرّ بهذه الآية، ولم يتفكّر فيها. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل لمن قرأها ولم يفكّر فيها».

(رواه ابن حبان)

صفة القدم

وممّا يجب على المسلم والمسلمة اعتقاده أن الله تعالى قديم أي لم يسبق وجود الله عدم أو بمعنى آخر ليس له ابتداء.

قال الله تعالى في سورة الحديد:

﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾.

وفي كتاب تفسير الجلالين للقرآن «حاشية الصاوي» كتب الشيخ الصاوي رحمه الله في تفسير كلمة «هو الأول» ما نصه: «هو الأول» أي السابق على جميع الموجودات فلا افتتاح لوجوده.

وهذا القدم الذي ذكرناه أي قدم الله يسميه علماء التوحيد «القدم الذاتي».

تنبيه: هنالك نوعان من القدم لا يتصف الله بهما:

الأول: القدم الزماني.

الثاني: القدم الإضافي.

وكلمة القدم الزماني معناها: طول المدة وقد كان العرب يسمون كل شيء جاوز سنة كاملة قديماً. وكلمة القدم الإضافي معناها: قدم الآباء بالنسبة للأبناء «فإن كل أب بالنسبة الى ابنه قديم».

صفة البقاء

صفة البقاء نقصد بها أن الله تعالى باقٍ بلا انتهاء فلا يلحقه عدم قال الله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾.

(سورة الحديد)

وفي تفسير كلمة «الآخر» قال الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على الجلالين ما نصه: «الآخر»: أي الباقي بذاته بعد استحقاق كل ما سواه الفناء.

وفي معنى صفة البقاء يقول الله تعالى في سورة الرحمن:

﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

وتفسير الآية هو: أن كل من على الأرض من الحيوان وغيره فانٍ أي هالك ويبقى وجه الله أي ذاته. وفي الآية وعد ووعيد.

فبوصف الجلال والعظمة وعيد بفناء الخلق وتعذيب الكفار وبوصف الإكرام وعد بإحياء الخلق وإثابة المؤمنين وإكرامهم.

صفة المخالفة للحوادث

صفة المخالفة للحوادث إحدى الصفات الواجبة لله سبحانه وتعالى ومعناها : ان الله تعالى لا يشبه شيئاً من المخلوقات لأنه لو كان يشبهها لصار مخلوقاً مثلها. فالواجب على كل مكلف « أي البالغ العاقل الذي بلغته دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم » ذكراً كان أو أنثى أن يؤمن بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وذلك بدليل الآية التالية :

قال الله تعالى في سورة الشورى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾.

(الآية ١١)

وقد وضح العلماء رحمهم الله تعالى لنا أن الله تعالى لا يشبه المخلوقات ولا يماثلها من عدة أوجه وفيما يلي نوضح كل وجه من هذه الوجوه بكل سهولة ويسر إن شاء الله تعالى.

الوجه الأول : الاتصاف بالمكان

من المعلوم لدينا أن كل مخلوق من المخلوقات يوصف بمكان

معيّن فنقول مثلاً الطالب في المدرسة أو المعلم في الفصل... الخ فمكان الطالب هو مدرسته ومكان المعلم هو فصله وهكذا... ولكن الله تعالى لا يتصف بالمكان فلا نقول «الله فوق في السماء» مثلاً. لأن السماء والأرض وما بينهما من المخلوقات كلّها خلقها الله تعالى والله موجود قبل أن توجد الأمكنة. «وكلمة الحوادث معناها المخلوقات».

الوجه الثاني : الاتصاف بالجهة

يتصف كل مخلوق من المخلوقات بجهة من الجهات الست «فوق، تحت، يمين، شمال، شرق، غرب» ولكن الله تعالى لا يتصف بجهة لأنه موجود قبل وجود الجهات وهو الذي أوجد الجهات.

الوجه الثالث: الاتصاف بالزمان

المقصود بالزمان هو دورات الفلك من شمس وقمر ونجوم ووجود ليل ونهار وأيّام وشهور نتيجة لذلك. والمخلوقات توصف بالزمان فتقول مثلاً ولد فلان في يوم كذا في سنة كذا أو تقول مات فلان في يوم كذا أو تقول عمري كذا سنة... الخ.

ولكن الله تعالى لا يوصف بالزمان لأن الله تعالى موجود قبل وجود الشمس والقمر والنجوم بل هو الذي أوجدها.

الوجه الرابع : الاتصاف بصفات المخلوقات

تتصف المخلوقات «أي الحوادث» بصفات كثيرة مثل الأكل والشرب والحركة والسكون والنوم والنعاس والنكاح... الخ.

ولكن الله سبحانه وتعالى لا يتصف بصفات الحوادث لأنه لو اتصف بها لكان مخلوقاً مثلها وقد وضح الله تعالى لنا في آيات عديدة من القرآن الكريم عدم اتصافه بصفات المخلوقات فمن أمثلة ذلك ما يأتي :

المثال الأول :

قال الله تعالى :

﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيومُ لَا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

(سورة البقرة ٢٥٥)

في هذه الآية وضح الله سبحانه وتعالى لنا أنه لا يتصف بصفة النعاس «سِنة» ولا بصفة النوم التي يتصف بها المخلوق.

المثال الثاني :

قال الله تعالى :

﴿وَأَنَّهُ تَعَالى جَدُّ رَبِّنَا ما اتَّخَذَ صاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾.

(سورة الجن ـ الآية ٣)

في هذه الآية وضح الله لنا أنه لا يتصف باثنين من صفات

المخلوقات وهما صفة النكاح وصفة الولادة. فالله تعالى لم يتخذ صاحبة أي لم يتخذ زوجة وكذلك الله تعالى لم يتخذ ولداً أي لم يلد.

المثال الثالث:

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ أَغَيرَ اللهِ أَتَّخِذُ وليًّا فاطِرِ السَّموات والأرضِ وَهُوَ يُطعِمُ ولَا يُطْعَمُ ﴾.

(سورة الأنعام ـ الآية ١٤)

في هذه الآية وضح الله لنا أنه لا يتصف بصفة من صفات المخلوق وهي صفة الأكل.

سؤال هام:

قد يسأل سائل السؤال التالي:

هنالك آيات عديدة في القرآن الكريم توهم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات فكيف فسّرها العلماء؟

الإجابة:

انقسم العلماء رحمهم الله تعالى في تفسير هذه الآيات التي توهم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات الى قسمين:

أولاً : علماء السلف «وهم ما قبل الخمسمائة سنة أي من سنة واحد الى سنة خمسمائة هجرية» فهؤلاء كانوا يفسّرون هذه الآيات بالآتي : إن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث ونفوّض معاني هذه الآيات الى الله تعالى.

ثانياً : علماء الخلف «وهم العلماء الذين ظهروا بعد الخمسمائة سنة من الهجرة» فهؤلاء يفسرون هذه الآيات بالآتي :

إن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث. ويؤولون الآيات التي توهم التشبيه بحمل ألفاظها على غير ظاهرها. ومن أمثلة هذه الآيات التي توهم التشبيه وأوَّلَهَا علماء الخلف وحملوها على غير ظاهرها كما يأتي :

المثال الأول :

قال الله تعالى :

«تَبَارَكَ الَّذِي بِيدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير»

(سورة الملك ـ الآية ١)

في هذه الآية الكريمة جاءت كلمة (بيده) وهي توهم بأن لله تعالى يداً تشبه يد المخلوق وقد قام علماء الخلف رحمهم الله تعالى بتأويل كلمة «يد» بالقدرة فيكون معنى كلمة «بيده الملك» هو : بقبضة قدرته الملك.

المثال الثاني :

قال الله تعالى :

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

في الآية كلمة «وجه» وهي توهم تشبيه الله بالمخلوق وقد فسّرها علماء الخلف بالآتي :

وجهه معناها ذاته .

المثال الثالث :

قال الله تعالى :

﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ استَوى﴾

(سورة طه ـ الآية ٥)

كلمة العرش في اللغة معناها سرير الملك. والآية توهم تشبيه الله بالمخلوق الذي جلس على عرشه. وقد قام العلماء بتفسير الآية كالآتي :

الرحمن على العرش استوى معناها الرحمن أي الله تعالى استوى على العرش وملكه .

وباختصار استوى معناها استولى. وقد خصّ العرش لأنه

أعظم مخلوقات الله تعالى وأكبرها فاستيلاء الله على العرش يستلزم استيلاء الله على جميع المخلوقات الأخرى.

المثال الرابع:

قال الله تعالى:

﴿ وجاءَ ربُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.

(سورة الفجر_ الآية ٢٢)

الآية أعلاه توهم تشبيه الله تعالى بالمخلوق في قول الله تعالى «وجاء ربك» فالمجيء يعني الانتقال والحركة وهي من صفات المخلوقات. ولذلك فسر العلماء قول الله تعالى «وجاء ربك» بالآتي:

وجاء ربك: أي حصل أمر ربك وظهر سلطان قهره وتجليه على عباده.

الوجه الخامس:

الاتصاف بالأغراض في الأفعال والأحكام:

حين يقوم أحد المخلوقات بفعل من الأفعال يكون له غرض وهدف وراء هذا الفعل فمثلاً إذا بنى بيتاً يكون هدفه أن يسكن

فيه أو يؤجره لينتفع بأجرته... الخ. والله سبحانه وتعالى لا يشبه مخلوقاته في هذه الصفة وهي الاتصاف بالأغراض في الأفعال. فمثلاً نجد أن الله تعالى خلق المخلوقات من إنس وجن ونبات وجماد لا لغرض ولا لمنفعة تعود عليه وكذلك لم يخلقها عبثاً لأن العبث والغرض في حق الله مستحيل ولا يتصوّر. ولكن خلق الله للمخلوقات المختلفة لا يخلو من حكمة يعلمها الله تعالى.

الوجه السادس : الاتصاف بالصغر

الوجه السابع : الاتصاف بالكبر

تتصف المخلوقات بصفة الصغر أي قلة الأجزاء في بعض الأحيان وكذلك قد تتصف بالكبر أي كثرة الأجزاء في أحيان أخرى ولكن الله تعالى لا يوصف بذلك أي لا يوصف بالصغر ولا يوصف بالكبر.

الوجه الثامن : الاتصاف بالجرمية

الوجه التاسع : الاتصاف بالعرضية

كلمة الجرم معناها الشيء الذي شغل قدراً من الفراغ ومثال له الإنسان، الحجارة.. الخ وكلمة العرض معناها الشيء الذي قام بالجرم كاللون الأسمر والأصفر... الخ.

فالمخلوقات المختلفة تتصف بالجرمية والعرضية. فهي تشغل قدراً من الفراغ ولها أعراض تقوم بها ولكن الله تعالى لا يوصف بكونه جرم وكذلك لا يوصف بكونه عرض.

●

صفة القيام بالنفس

صفة القيام بالنفس تعني أن الله تعالى له الغنى المطلق أو بمعنى آخر يمكننا أن نقول ان الله تعالى غني عن كل ما سواه مفتقر ومحتاج اليه كل ما عداه.

قال الله تعالى:

﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ أنتُمُ الفُقَراء إلَى الله واللهُ هُوَ الغنيُّ الحَمِيْد﴾.

(سورة فاطر- الآية ١٥)

تنبيه:

ذكر العلماء في شرح هذه الصفة أن الله تعالى ذات وقديم. فيلزم من كون الله تعالى ذات أنه لا يحتاج الى محل ويلزم من كون الله تعالى قديم انه لا يحتاج الى مخصص.

وفي شرح هذه المعاني جاء في كتاب حاشية الصاوي على الخريدة ما نصه: «أما انه تعالى لا يفتقر الى محل يقوم به قيام الصفة بموصوفها فَلِأَنَّهُ لو افتقر الى ذلك لكان صفة لا ذاتاً إذ الذات لا تقوم بالذات لكن كونه تعالى صفة محال إذ لو كان صفة لاستحال

قيام الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة والإرادة به تعالى اذ الصفة لا تقبل صفة أخرى تقوم بها» ثم قال :

«وأما أنه لا يفتقر الى مخصص أي موجد ومؤثر فلما يلزم من الحدوث» اهـ.

●

صفة الوحدانية

ومن العقائد التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يؤمن بها ويعتقدها بقلبه وبجزم عقيدة التوحيد. فالله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله.

قال الله تعالى في سورة الاخلاص:
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

وفيما يلي نشرح وحدانية الذات والصفات والأفعال بسهولة.

١ ـ وحدانية الذات:

الله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وينبغي للمسلم والمسلمة أن يكون على علم بأن وحدانية الذات تقتضي أمرين.

الأول: ذات الله تعالى ليست مركبة من أجزاء قال الله تعالى:

﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾

(سورة الشورى)

الثاني : ليس في الوجود من له ذات تشبه أو تماثل ذات الله تعالى .

قال الله تعالى :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ .

(سورة الأنبياء ـ الآية ٢٢)

في الآية يوضح الله لنا انه لو كان في السموات والأرض الهاً غيره لخرجتا عن نظامها الرتيب الجميل المشاهد لكل انسان فإن تعدد الآلهة يوجد التمانع والتطارد في الشيء أو بمعنى آخر يوجد عدم الاتفاق. قال الله تعالى موجهاً العقل البشري الى التفكر في النتيجة التي تكون لو تعددت الآلهة. تلكم النتيجة هي الفساد العام لهذا النظام الكوني الرفيع :

﴿ ما اتَّخذَ اللهُ مِنْ وَلدٍ وَمَا كانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ إذاً لذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

(سورة المؤمنون ـ الآية ٩١)

وحدانية الصفات :

نقصد بوحدانية الصفات أن الله سبحانه وتعالى ليس له صفتان من نوع واحد. فمثلاً ، لا نقول لله تعالى قدرتان أو بصران أو سمعان بل الصحيح أن نقول الآتي : لله قدرة واحدة فقط . ولله سمع واحد فقط وهكذا .

كذلك ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يكون على علم بأنه ليس في الوجود من له صفة كصفات الله تعالى فالله سبحانه وتعالى قديم لا أَوَّلَ له «وكذلك صفات الله قديمة لا أول لها».

وحدانية الأفعال :

ويقصد بها أنه لا يوجد من له فعل كفعل الله تعالى ، فالله تعالى هو الذي خلق المخلوقات المختلفة من العدم وكذلك هو القادر على اعدامها :

قال الله تعالى :

﴿كيفَ تكْفُرونَ بِاللهِ وَكُنْتُم أمواتاً فأَحياكُم ثُمَّ يُميتكُم ثُمَّ يُحيِيكُمْ﴾ .

(سورة البقرة)

«وكلمة كنتم أمواتاً معناها : — أن الميت عدم، فأحياكم بمعنى أوجدكم من العدم».

صفة الحياة

ومن الصفات الواجبة لله تعالى صفة الحياة — فالله سبحانه وتعالى حي لا يموت وليكن المسلم والمسلمة على علم بأن اتصاف الله تعالى بالحياة يستلزم اتصافه ببقية الصفات من علم وقدرة وإرادة ... الخ

إذ لو لم يكن حياً لما اتصف بأي صفة من صفات الكمال الواجبة له.

قال الله تعالى:

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيومُ ﴾.

(سورة البقرة)

وقال الله تعالى:

﴿ هُوَ الحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

(سورة غافر — الآية ٦٥)

في الآية أعلاه أثبت الله لنا أنه حي الحياة الذاتية التي لا فناء لها

ووجهنا الى سؤاله والالتجاء اليه والطلب منه في كل ما نحتاج اليه وما ذلك إلّا لأن خير الدنيا والآخرة عنده.

تنبيه :

أود أن أنبه الى أن صفة الحياة التي يتصف بها الله تعالى هي صفة أزلية أبدية أي قديمة باقية.

وكلمة أزلية أو قديمة معناها : لا أول لها.

وكلمة أبدية أو باقية معناها : لا آخر لها.

وبالجملة جميع صفات الله التي تقدم ذكرها والتي سنذكرها فيما بعد (قديمة باقية).

صفة العلم

ولتكن أيها المسلم وأيتها المسلمة على علم بأن الله تعالى متصف بالعلم. وعلم الله تعالى محيط وشامل لكل شيء في هذا الكون صغيراً كان أو كبيراً.

أو بمعنى آخر يمكننا أن نقول ان علم الله محيط بالكليات كالسموات والأرض وما وضح من المخلوقات وكذلك محيط بالجزئيات أي الأشياء التي تحتاج الى تأمل ونظر مثل الذرات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة أو مثل الجنين في الرحم... الخ

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ ﴾.

(سورة آل عمران ــ الآية ٥)

وقال الله تعالى:

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ ربِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ في الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِين ﴾.

(سورة يونس ــ الآية ٦١)

فالآيات المذكورة أعلاه تدلّنا الى أن الله لا يغيب عن علمه ذرة واحدة فالله سبحانه وتعالى لا ينسى ويعلم بالأشياء قبل كونها ومع كونها وبعد كونها أي أن علم الله محيط بما كان وما يكون في المستقبل وما لم يكن.

تنبيه هام:

المخلوقات قد تتصف بنوع من أنواع العلم الآتية وهي:

أ ـ العلم الاكتسابي:

وهو العلم الذي يكتسبه الإنسان نتيجة مجهود وتمرين حتى يفهمه جيداً ويحذقه.

ب ـ العلم الوهبي:

وهو العلم الذي يهبه الله للإنسان من غير مجهود وتعب من جانب العبد.

ج ـ العلم الضروري:

وهو العلم الذي يدرك بغير تأمل ولا استدلال ونظر وبحث ومثاله: الجوع والعطش. فإن الانسان يعلم بأنه جائع أو عطشان من غير تأمل واستدلال وبحث ونظر.

ومثاله أيضاً: أن نقول الواحد نصف الاثنين.

د ـ العلم النظري :

وهو العلم الذي يحتاج الى تأمل ونظر وبحث. ومثاله : الواحد ربع عشر الأربعين.

بهذه العلوم الأربعة أعلاه ، الاكتسابي والوهبي والضروري والنظري توصف بها المخلوقات ولا يوصف بها الله تعالى لأن الله تعالى قديم وعلمه صفة من صفاته القديمة القائمة بذاته تعالى.

صفة القدرة

الله سبحانه وتعالى متّصف بالقدرة ويتأتّى له بهذه الصفة أن يوجد كل مخلوق أو اعدامه على وفق إرادته وعلمه.

قال الله تعالى:

﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾.

وينبغي علينا أن نكون على علم بأن قدرة الله تعالى صالحة في الأزل لإيجاد المخلوقات وإعدامها وهذا المعنى يعرف عند علماء التوحيد بكلمة (التعلق الصلوحي القديم) أما ايجادنا واعدامنا كوجودنا الآن في الحياة الدنيا وموتنا بعد وجودنا ثم بعثنا يوم القيامة فيسمى عند علماء التوحيد (التعلق التنجيزي الحادث).

تنبيهات هامة:

١ ـ صفة القدرة تتعلق بإيجاد المخلوق واعدامه:

مثال: إذا علم الله تعالى أن طفلاً اسمه هيثم سيولد في يوم ١ من شهر صفر ١٤٩٩ هـ في الساعة الواحدة ظهراً وأراد الله تعالى ذلك

فإن قدرة الله تعالى تبرزه في هذا اليوم وفي هذه الساعة من غير تقديم أو تأخير وهكذا.

٢ ـ قدرة الله تعالى لا تتعلق بواجب ولا مستحيل:

ومثال للواجب: وجود الله.

ومثال للمستحيل: عدم الله.

فإذا تعلقت القدرة بالواجب مثل «وجود الله» أي تعلقت به ايجاداً للزم من ذلك:

تحصيل حاصل

لأن الله تعالى موجود أصلاً. واذا تعلقت القدرة بالمستحيل مثل «عدم الله» أي تعلقت به اعداماً للزم من ذلك:

قلب الحقائق.

لأن وجود الله تعالى ثابت لا يقبل الانتفاء.

(كلمة الأزل ـ معناها: عبارة عن عدم الابتداء).

صفة الارادة

ولتكن أيها المسلم وأيتها المسلمة على علم بأن كلّ شيء يجري في هذا الكون هو بإرادة الله تعالى.

قال الله تعالى في سورة البروج:

﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد ﴾.

وبما أن المخلوق يتصف بكل واحد من الوجوه الستة الآتية وهي:

١ ـ المكان.

٢ ـ الزمان.

٣ ـ الجهة.

٤ ـ اللون.

٥ ـ الطول أو القصر.

٦ ـ الصغر أو الكبر.

فإن إرادة الله تعالى تخصص كل مخلوق من المخلوقات بكل وجه من الوجوه أعلاه في الأزل أي تحدّد مكانه وزمانه وجهته ولونه وطوله أو قصره وكبره أو صغره وهذا ما يسمى عند علماء التوحيد: بـ (التعلّق التنجيزي القديم).

مثال : شخص اسمه الصادق أراد الله له الآتي :

١ ـ المكان (الخرطوم)

٢ ـ الزمان (الساعة الواحدة ظهراً من يوم ١ صفر ١٤٩٩ هـ)

٣ ـ الجهة (شمال)

٤ ـ اللون (أبيض)

٥ ـ الطول أو القصر (طويل القامة ٦ قدم)

٦ ـ الصغر أو الكبر (كبير الحجم).

فإن ارادة الله تعالى تخصّص هذا الشخص بالوجوه الستة المذكورة أعلاه وعلى وفق علم الله تعالى والقدرة تبرزه الى الوجود وتوجده وفيه كل الصفات الست المذكورة أعلاه.

تنبيه :

١ ـ ولتكن كذلك على علم بأن إرادة الله تعالى صالحة في الأزل أن تخصص المخلوق بكل وجه من الوجوه الستة أعلاه وهو ما يسمى عند علماء التوحيد بـ(التعلق الصلوحي القديم).

٢ ـ ولما كان الأزل ليس فيه إلا ذات الله وصفاته وأسماؤه فإن الإرادة لم تخصص مخلوقاً من المخلوقات ليوجد في الأزل وان وجود شيء من المخلوقات في الأزل مستحيل.

صفة السمع

ومن الصفات الواجبة لله تعالى صفة السمع فالله سبحانه وتعالى يسمع كلامه كما ويسمع كلام جميع المخلوقات وأصواتها من غير تخليط أي لا يشغله صوت عن صوت.

قال الله تعالى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

(سورة الشورى ـ الآية ١١)

فوضح الله لنا في الآية أعلاه أنه سميع . وسمع الله سبحانه وتعالى واحد ولا يشبه سمع المخلوقات بواسطة ثقب في الاذن لأنه تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته إذ انه لو كان كذلك لكان مخلوقاً مثلها.

تنبيه :

أ ـ الله سبحانه وتعالى يسمع ذاته وصفاته ويسمي العلماء هذا المعنى (تعلق تنجيزي قديم).

ب ـ سمع الله تعالى صالح في الأزل لسماع ذوات المخلوقات وصفاتها ويسمي العلماء هذا المعنى (تعلق صلوحي قديم).

ج ـ عند وجود المخلوقات في أي زمان وأي مكان فإن الله تعالى يسمع كلامها وأصواتها وهذا يسميه العلماء (تعلق تنجيزي حادث).

صفة البصر

ولتعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن الله تعالى مبصر لجميع الموجودات فيبصر ذاته وصفاته وكذلك يبصر ويرى كل المخلوقات بلا سبق خفاء فالله سبحانه وتعالى لا تحجبه رؤية شيء عن شيء آخر بل بصره محيط بكل الأشياء وكل شيء له منكشف ومتضح .

قال الله تعالى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ .

(سورة الشورى ـ الآية ١١)

في الآية أعلاه وضح الله لنا أنه بصير وبصر الله تعالى واحد . فليس لله عينان كأعين المخلوقات يبصر بهما اذ انه لو كان كذلك لكان مخلوقاً مثلها . وقد تقدّم أن ذكرنا أن الله تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته .

تنبيه :

١ ـ الله سبحانه وتعالى يبصر ذاته وصفاته ويسمي العلماء هذا المعنى (تعلق تنجيزي قديم) وكيفية الابصار لا يعلمها إلا الله .

٢ - بصر الله سبحانه وتعالى صالح في الأزل لرؤية ذوات المخلوقات وصفاتها ويسمي العلماء هذا المعنى (تعلق صلوحي قديم).

ولكنه لم يحصل لأن وجود المخلوقات في الأزل مستحيل اذ ان الأزل ليس فيه إلا ذات الله سبحانه وصفاته وأسماؤه.

٣ - بصر الله تعالى محيط بكل مخلوق من المخلوقات عند وجوده وهذا ما يسميه علماء التوحيد (تعلق تنجيزي حادث).

صفة الكلام

ولتكن أيها المسلم وأيتها المسلمة على علم بأن الكلام من صفات الله تعالى وينقسم الى قسمين هما :

١ ـ الكلام النفسي.
٢ ـ الكلام اللفظي.

وأما الدليل القرآني على أن الله موصوف بالكلام فهو قول الله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾.

(سورة النساء ـ الآية ١٦٤)

١ ـ الكلام النفسي :

ويقصد به ان الله تعالى متّصف بالكلام. وهي صفة قائمة بذات الله تعالى قديمة أي لا أول لها وباقية أي لا آخر لها.

وكلام الله النفسي القديم لا يشبه كلام المخلوقات اذ هو ليس بحرف ولا صوت وليس بنظم ولا نثر وليس بمعرب أو ملحون وليس فيه تقديم أو تأخير.

٢ ـ الكلام اللفظي :

ونقصد به القرآن الذي نقرؤه والموجود بين دفتي المصحف، وسُمِّي لفظياً للتلفظ به بالأصوات والحروف ونظراً لحالته التي هو بها لا للنظر الذي هو من صفات الله لأن هذا على قدر عقولنا فخاطبنا الله بذلك. ومدلوله يعود الى صفة الله التي ليست بحرف ولا صوت. ولو أراد الله أن يفهمنا المدلول لفهمنا إياه بغير صوت ولا قراءة. فالقرآن مكوّن من حروف وأصوات حادثة أي مخلوقة والقرآن يدل على بعض مدلولات الصفة القديمة.

مثال: إذا قرأ القارئ قول الله تعالى في القرآن:
﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾.

فإنه يفهم منها النهي عن الزنا.

وكذلك لو كشف الله الحجاب لهذا العبد القارئ للآية أعلاه لفهم من الصفة القديمة أي (الكلام النفسي القديم) الذي ليس بحرف ولا صوت ولا نظم ولا نثر ولا تقديم ولا تأخير فيه وليس بمعرب ولا مبني. لفهم منه النهي عن الزنا.

أسماء الكلام اللفظي:

الكلام اللفظي أي القرآن الكريم يسمى بأربعة أسماء هي:
أ ـ كلام الله.
ب ـ القُرآن.

ج ـ القِران.
د ـ الفرقان.

أ ـ كلام الله:

يسمى القرآن كلام الله لأن الله تعالى تولى ايجاده في اللوح المحفوظ ولا مدخلية لبشر فيه.

ب ـ القرآن:

يسمى القرآن قرآناً لأنه مأخوذ من القرن أي (الجمع) لأن الله جمع فيه علم الأولين والآخرين. أو لأن الله جمع فيه معاني الكتب السماوية.

ج ـ القِران:

ويسمى القِران قِراناً لاقتران آيات التبشير فيه بآيات التحذير.

د ـ الفِرقان:

ويسمى القرآن فرقاناً لأن الله تعالى فرق به بين الحقّ والباطل.

تنبيهات:

١ ـ كلام الله تعالى صالح في الأزل للأمر والنهي ويسمي علماء التوحيد هذا المعنى (التعلق الصلوحي القديم).

٢ ـ ولقد دلّ كلام الله على أن الواجب في حقه واجب والمستحيل في حقه مستحيل والجائز في حقه جائز ويسمي علماء التوحيد هذا المعنى (التعلق التنجيزي القديم).

٣ ـ هنالك أمر ونهي واقع على المكلف عند وجوده بالفعل ويسميه علماء التوحيد «التعلق التنجيزي الحادث» لصفة الكلام.

ملخص :
الواجب والمستحيل والجائز في حق الله

الواجب في حق الله :

الواجب في حق الله تعالى كل كمال أزلاً وأبداً وقد ذكرنا من جملة الكمالات الصفات التي تقدم ذكرها وهي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام والحياة.

وقد سبق أن وضحنا أن الله تعالى قديم وباق وكذلك جميع كمالات الله تعالى قديمة وباقية ومعنى ذلك أنه لا أوّل لها ولا آخر لها.

المستحيل في حقّ الله :

المستحيل في حق الله تعالى كل نقص أزلاً وأبداً وقد ذكرنا من جملة المستحيلات أضداد الصفات الواجبة لله وهذه المستحيلات هي :

العدم ، الحدوث ، الفناء ، المماثلة للحوادث ، الافتقار ،

التعدّد في الذات والصفات والأفعال ، الموت ، الجهل ، العجز ، الإكراه ، الصمم ، العمى ، البكم .

الجائز في حق الله :

يجوز في حقّ الله تعالى فعل كل ممكن أو تركه . وكلمة ممكن نقصد بها الجائز أو المخلوق ، والمعنى أن الله تعالى فاعل مختار يخلق ما يشاء من المخلوقات ويترك ما يشاء تركه . قال الله تعالى : ﴿ فعال لما يريد ﴾ .

(سورة البروج)

القضاء والقدر

وممّا يجب على المسلم الايمان به القضاء والقدر وقد ورد من جملة حديث طويل رواه مسلم « ان سيدنا جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : فأخبرني عن الايمان :

قال : أنْ تؤمِنَ بِاللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » .

فكل ما يحدث في الكون هو بقضاء الله وقدره ويجب على المسلم أن يؤمن بذلك ويسلم الأمر لله. قال الله تعالى :

﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد ﴾ .

(سورة البروج ـ الآية ١٦)

وقال الله تعالى :

﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ ربُّ العَالَمِينَ ﴾ .

(سورة التكوير ـ الآية ٢٩)

سؤال هام :

هل يجوز للانسان أن يحتج بالقضاء والقدر في فعل المعصية؟

الإجابة :

لا يجوز لإنسان أن يحتجّ بالقضاء والقدر ليكون وسيلة لفعل المعصية. وكذلك لا يجوز لإنسان أن يفعل المعصية وبعد فعلها يقول انه لا يؤاخذ بها لأنها وقعت بقضاء الله وقدره ولكي يتضح لي ولك أيها المسلم وأيتها المسلمة معاني السؤال أعلاه والاجابة عليه أودّ أن نقرأ الكلمات الآتية بشيء من التدبر والله الموفق :

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن الله تعالى كلفنا فأمرنا بأشياء ونهانا عن أخرى فنحن محاسبون على كل صغيرة وكبيرة من الأقوال والأفعال التي تصدر منا قال الله تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾.

(سورة الزلزلة)

وقد أنعم الله علينا بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم إلينا وأنزل عليه القرآن الكريم فبين لنا ما حرمه الله علينا وما أحلّه الله لنا، أي وضّح لنا طريق الخير وطريق الشر قال الله تعالى :

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾.

(سورة البلد ــ الآية ١٠)

وقد أكرم الله تعالى كل إنسان بالعقل الذي يستطيع أن يميّز به بين الطريقين وعلى أساس وجود العقل كلفنا الله إذاً فالانسان لا عذر له أمام الله تعالى بعد ذلك ان ارتكب ما يخالف أوامره ونواهيه . ثم انه يجب على المسلم أن يرضى بكلّ ما يصيبه من خير أو شر في هذه الحياة ويعلم أنه بقضاء الله وقدره وكذلك يعلم بأن الله تعالى لا يوصف بالظلم لأن الظلم معناه التصرف في ملك الغير وهذا الكون كله مملوك لله تعالى وهو متصرف في ملكه كيف يشاء واذاً فالظلم يستحيل على الله تعالى.

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شيئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

(سورة يونس ـ الآية ٤٤)

وقال الله تعالى :

﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾.

(سورة الأنبياء ـ الآية ٢٣)

تنبيهات :

١ ـ من نسب الظلم الى الله تعالى فهو كافر مرتد يجب عليه التوبة والرجوع الى الاسلام فينطق بالشهادتين.

وإلا بأن استمرّ على كفرِه فإنه يطالب بالتوبة في ظرف ثلاثة

أيام فإن تاب ورجع كان بها وإما ان لم يرجع فإنه يقتل كفراً ويدفن في مقابر الكفار.

٢ ـ ذكر الشيخ الشرنوبي رحمه الله في شرحه على العزية كلمات في شرح معنى القضاء والقدر فقال:

القضاء: إرادة الله المتعلقة بالأشياء أزلاً.

القدر: إيجاد الأشياء على وجه معين أراده الله.

رؤية الله تعالى

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة ان رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة جائزة والدليل عليها قول الله تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

(سورة عبس)

وأما الدليل من السنة النبوية المطهرة فقد ورد من جملة حديث طويل رواه البخاري ما نصه :

«عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنا يَومَ القِيَامَةِ؟.

قالَ : هَلْ تُمَارُونَ في القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَاب؟ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَها سَحَاب؟ قَالُوا : لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرونه».

ثم ان رؤية العبد المؤمن لله تعالى ينبغي علينا أن نعرف انها تكون بلا كيف ولا انحصار ولا جهة. وقد سأل سيدنا موسى عليه السلام ربه الرؤيا فقال :

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾.

وهذا أيضاً دليل على جواز رؤية المؤمن لربّه إذ لو لم تكن جائزة لما سألها سيدنا موسى ومن المعلوم لدينا جميعاً أن سيدنا موسى نبي ورسول وهو معصوم على طلب شيء مستحيل وقد أخرج ابن جرير عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.

ففسر رضي الله عنه قوله (وزيادة)

قال: النظر الى وجه الله تعالى

أما الحسنى فهي الجنة.

الأنبياء والرسل

اقتضت ارادة الله تعالى أن يكون من البشر صنف خاص ميّزه الله تعالى بالوحي إليه وجعله الصفوة المختارة التي ينبغي لكل انسان على وجه البسيطة أن يؤمن بها ويحذو حذوها ويقتفي اثرها في طاعة الله وحسن عبادته والتمسك بالفضائل والآداب والمكرمات ، وهذا الصنف الممتاز من الناس هم الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

وقد عرف العلماء رحمهم الله تعالى النبي بقولهم :

« النبي انسان ذكر حرّ من بني آدم أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه » اهـ

وأما إذا أمر النبي بتبليغ الشرع الذي أوحى الله اليه به فإنه يسمى : « رسول » .

الواجب في حق الأنبياء :

وممّا يجب على كل مسلم أن يعتقده في الأنبياء الآتي :

أولاً: العصمة:

ومعنى العصمة ان النبي لا تقع منه مخالفة لله تعالى في أمره ونهيه في حال صغره وكبره.

ثانياً: الفطانة:

ومعنى الفطانة ان النبي لا يكون أبلهَ ولا مغفّلاً ولا بليداً فإن البلادة تخلّ بمنصب النبي الشريف الذي جعله الله قدوة ومثالاً طيباً مباركاً يقتدي الناس به ويتأسون.

ثالثاً: الصدق.

رابعاً: الأمانة.

واذا كان النبي رسولاً فإنه يجب علينا أن نعتقد فيه أمراً خامساً هو: التبليغ «فكل رسول يقوم بتبليغ ما أمره الله بتبليغه للناس».

المستحيل في حق الأنبياء:

يستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلوات والسلام أضداد الصفات الواجبة لهم المذكورة سابقاً فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن أي نبي من الأنبياء لا يتصف بالصفات الآتية وهي:

أولاً: عدم العصمة أي ارتكاب ما يخالف أمر الله ونهيه.

ثانياً: البلادة.

ثالثاً: الكذب.

رابعاً: الخيانة.

واذا كان النبي رسولاً فإنه يستحيل في حقه أمر خامس وهو : الكتمان .

تنبيه :

وكذلك يستحيل في حق الأنبياء والرسل الأعراض البشرية التي تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية ، ومثال ذلك :

مرض الجذام ، البرص ، السواد ، الطول المتفاحش ، والقصر المتفاحش ، العمى ، الجنون ، وبالجملة يستحيل في حق الأنبياء كل الأمور المنفرة أي التي تنفر الناس .

الجائز في حقّ الأنبياء :

يجوز في حق الأنبياء الأعراض التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية . ومثال ذلك : مرض الحمى ـ الجروح (أي سيلان الدم) ـ الأكل ـ والشرب ـ الجماع .

تلخيص :
للواجب والمستحيل والجائز في حق الأنبياء والرسل

ولقد لخص صاحب «جوهرة التوحيد» رحمه الله تعالى الواجب والمستحيل والجائز في حق الأنبياء والرسل في أرجوزته فقال :

وواجب في حقهم الأمانه وصدقهم وضف لها الفطانه.
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا ويستحيل ضدها كما رووا.
وجائز في حقهم كالأكل وكالجماع للنساء في الحل.

الرسل الواجب معرفتهم

المسلم يجب عليه أن يؤمن بأن الله أرسل رسلاً الى الناس يدعونهم الى توحيد الله والى عبادته. ومن هؤلاء الرسل جماعة ذكرهم الله في كتابه العزيز «القرآن» بأسمائهم وجماعة أخرى ذكرهم الله جملة.

قال الله تعالى:

﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾.

(سورة النساء ـ الآية ١٦٤)

أما عدد الرسل الواجب على المسلم والمسلمة معرفتهم هو خمسة وعشرون رسولاً وكلهم مذكورون في القرآن الكريم. قال الشاعر رحمه الله تعالى مشيراً الى هؤلاء الرسل الواجب معرفتهم بحيث لو ذكر واحد منهم يعرف ويؤمن بأنه نبي ورسول:

حتم على كل ذي التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علموا

في تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا

ادريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وهكذا ذكر الشاعر رحمه الله تعالى سبعة منهم في البيت الثالث وأشار الى بقيتهم الثمانية عشر بقوله في «تلك حجتنا» أي أشار الى الآيات الواردة في سورة الأنعام التالية:

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَا، آتَيْنَاهَا ابراهيمَ عَلَى قَومِهِ نَرفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء إنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عليمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إسحَاقَ ويعقوبَ كُلاً هَدَيْنَا ونُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاودَ وسُلَيمَانَ وأيُّوبَ ويُوسُفَ ومُوسَى وَهَارُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزي المُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى والياس كُلٌّ مِنَ الصَّالِحينَ واسماعيلَ واليسَعَ ويُونُسَ ولُوطاً وكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ».

تنبيهات هامة على آيات وردت في حق الرسل

سبق أن وضّحنا أنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتقد أي يجزم بقلبه أن الأنبياء معصومون أي لا تقع منهم مخالفة لله في أمره ونهيه لا في صغرهم ولا في كبرهم وإن الإنسان التالي لكتاب الله تعالى «القرآن الكريم» يجد فيه العديد من الآيات التي يوهم ظاهر نصها أن بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم قد وقعت منهم مخالفة.

وهنا قام علماء التوحيد والتفسير رحمهم الله تعالى بشرح هذه الآيات وتوضيح معانيها على الوجه الصحيح لئلّا يتطرق الى فهم إنسان أن هؤلاء الأنبياء وقعت منهم مخالفة لله في أمره ونهيه.

إذ إن أي إنسان يعتقد أن نبياً من الأنبياء خالف الله تعالى في أمره ونهيه يكون قد وقع في الكفر وارتدّ عن دين الإسلام وتجب عليه التوبة والرجوع الى الإسلام بالنطق بالشهادتين وهما «أشهد أن لا اله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وفيما يلي سأتعرض بذكر بعض هذه الآيات الهامة وأذكر لك أيها القارئ القول الصحيح في شرحها، وإني أرجو منك أن تقرأ

هذه المعلومات بتدبر وتفهم. والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه. آمين.

أ ـ أكل سيدنا آدم من الشجرة:

خلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء وأسكنهما الجنة وأباح لهما الأكل منها ما عدا شجرة واحدة نهاهما من الأكل منها ولكنهما أكلا منها وهنا يرد السؤال الآتي: كيف يأكل آدم من الشجرة وهو نبي مرسل معصوم من معصية الله؟

وقد أجاب العلماء عن ذلك بالآتي: إنَّ سيدنا آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة كان متأولاً أي أن قصده ونيته كان حسناً والسبب في ذلك تغليط ابليس له بقوله:

أولاً: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى.

ثانياً: حلف ابليس لآدم بالله على صدق قوله «وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين» فتأول سيدنا آدم عليه السلام من كلام ابليس أعلاه الآتي:

أ ـ ظن أنه لا يحلف أحد في الكون بالله كاذباً.

ب ـ قصَدَ ونوى امتثال الأمر وتجنب ما يوجب الخروج من الجنة.

وهنا يتلخص لنا أن ما فعله سيدنا آدم لم يكن مخالفة عمداً بل كان تأولاً.

قال الله تعالى في شأن تغليط ابليس لسيدنا آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة :

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيطانُ قَالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لَا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرقِ الجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾.

(سورة طه ـ الآيتان ١٢٠ ـ ١٢١)

(كلمة الشيطان : مأخوذ من شاط بمعنى احترق لأنه محروق بالنار أو من شَطَنَ بمعنى بَعُدَ لأنه بعيد عن رحمة الله).

وفي شأن تفسير الآيات الواردة في أكل سيدنا آدم من الشجرة كتب الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على تفسير الجلالين للقرآن الكريم.

ما نصه :

«إن قلت ـ ما الحكم في آدم؟»

أجيب : بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطأه معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنّما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر.

كما أن من نفى اسم العصيان عنه فقد كفر أيضاً لنص الآية انتهى من الصاوي على الجلالين.

٢ ـ كلمات سيدنا ابراهيم عليه السلام.

سيدنا ابراهيم عليه السلام نبي ورسول وموصوف بالصدق في صغره وكبره والإنسان التالي لكتاب الله يجد آيتين تذكران كلام سيدنا ابراهيم لقومه وفيه صورة الكذب، فكيف تكلم سيدنا ابراهيم عليه السلام بهذه الكلمات وهو نبي مرسل معصوم من الكذب. والإجابة على السؤال سنذكر فيما يلي الحادثتين اللتين تمت فيهما المحادثة بين سيدنا ابراهيم وقومه وسنوضح في كل حادثة المقصد الصحيح السامي من كلمات سيدنا ابراهيم عليه السلام.

الحادثة الأولى:

أراد قوم سيدنا ابراهيم عليه السلام ذات مرة الخروج الى عيد لهم وطلبوا من سيدنا ابراهيم الخروج معهم فقال لهم سيدنا ابراهيم: إني سقيم ـ فخرجوا وتركوه.

وهذا ما قصه الله تعالى علينا في القرآن الكريم بقوله:

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيم * فَتَولوا عَنْهُ مُدبِرِينَ * ﴾.

(سورة الصافات ـ الآيات ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠)

وكلمة سقيم معناها عليل، وحين قال سيدنا ابراهيم هذا الكلام لم تكن عليه عِلَّة أو مرض ظاهر، وإنّما قصد بقوله: إني سقيم الآتي:

قصد انه سقيم القلب من عبادة قومه للأصنام التي لا تضر ولا تنفع .

الحادثة الثانية :

حين خرج قوم سيدنا ابراهيم عليه السلام الى عيدهم تركوا طعامهم عند أصنامهم لتنزل عليه البركة في زعمهم وكان عدد الأصنام اثنين وسبعين صنماً ولم يخرج سيدنا ابراهيم معهم بل مكث خلفهم ثم أخذ فأساً وكسر به جميع الأصنام إلّا صنماً واحداً كبيراً تركه وعلق الفأس في عنقه ولما رجع قومه ووجدوا أصنامهم قد كسرت غضبوا وصاروا يتساءلون عمن فعل ذلك بأصنامهم ، فذكر بعضهم ما يعرفه من تعييب سيدنا ابراهيم للأصنام. ولذلك وجهوا لسيدنا ابراهيم سؤالاً يستفسرونه عن هذا الحادث فأجابهم سيدنا ابراهيم عليه السلام بأن ما حدث هو من فعل الصنم الكبير ـ وقد قصد سيدنا ابراهيم من إجابته التعريض لقومه بأن الصنم عاجز عمّا حدث من تكسير بقية الأصنام وبالتالي إذا كان عاجزاً لا يكون الهاً بطريق التهكم ـ وهكذا أقام الحجة عليهم ولم يكذب.

وقد قصّ الله تعالى علينا هذه الحادثة في كتابه العزيز

قال الله تعالى :

﴿ قَالوا أَأَنْـتَ فَعَلْـتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوهُم إنْ كَانُوا يَنْطِقُون ﴾.

(سورة الأنبياء ـ الآيتان ٦٢ ـ ٦٣)

٣ ـ غشاوة عين سيدنا يعقوب :

حزن سيدنا يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف حزناً شديداً حتى صار على عينه غشاوة مانعة من النظر من تواصل دموعه . ولم يصبه عمى لأنه نبي مرسل يستحيل عليه العمى . قال الله تعالى في شأن يعقوب :

﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُم وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسفَ وابيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .

(سورة يوسف ـ الآية ٨٤)

ولذلك حين أرسل سيدنا يوسف عليه السلام قميصه «وهو قميص من الجنة» مع البشير الى أبيه يعقوب عليه السلام يبشره بلقاء يوسف وحياته ذهبت تلك الغشاوة عن عين يعقوب وعاد بصره كما كان أولاً .

قال الله تعالى موضحاً لنا كلمات سيدنا يوسف :

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوه عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُم أَجْمَعِين ﴾ .

(سورة يوسف ـ آية ٩٣)

وقال تعالى موضحاً لنا عودة بصر سيدنا يعقوب لحالته الأولى :

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً ﴾ .

(سورة يوسف ـ الآية ٩٦)

٤ ـ مرض أيوب عليه السلام :

سبق أن ذكرنا أن الأنبياء والرسل معصومون من الأمراض المنفرة وقد قصّ الله علينا أن سيدنا أيوب عليه السلام أصابه الضر وهو شامل للمرض.

قال الله تعالى :

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّر وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ﴾. (سورة الأنبياء ـ الآية ٨٣)

فما أصاب سيدنا أيوب عليه السلام هو مرض باطني بين الجلد والعظم وليس منفراً.

وما ورد في كثير من كتب التفسير وغيرها ان ما أصاب سيدنا أيوب هو أمراض منفرة فهذه قصص باطلة واسرائيليات كاذبة.

٥ ـ مقالة سيدنا لوط لقومه :

جاء الملائكة الى سيدنا لوط عليه السلام في صورة رجال حسان ليخبروه بقرب موعد هلاك قومه الذين كانوا يفسدون في الأرض، فإن الرجال كانوا يأتون الرجال مثلهم في أدبارهم. ولمّا علم قوم لوط بوجود رجال حسان قد استضافهم سيدنا لوط عليه السلام اقبلوا على سيدنا لوط يريدون الامساك بضيوفه وارتكاب الفاحشة.

فقال لهم سيدنا لوط عليه السلام مقالته التي قصها علينا القرآن بقوله:

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

(سورة الحجر ـ الآية ٧١)

فأراد عليه السلام بهذه المقالة وقصد أنه لا يمانع من تزويج بناته لمن غلبت عليه الشهوة من قومه حتى لا يرتكب الفاحشة ويستبدلها بالحلال الطيب.

أو أراد لهم الإقبال على الزواج من بناته وغيرهن من نساء قومه المؤمنات إذ هو لجميع نساء قومه المؤمنات بمنزلة الأب لأنه نبيهم. ومن المستحيل أن يقصد استبدال فاحشة اللواط بفاحشة الزناء.

٦ ـ زواج سيدنا داود عليه السلام:

كان لسيدنا داود عليه السلام تسع وتسعون زوجة فأراد الزواج من امرأة خطبها رجل غيره وبالفعل تزوجها ودخل بها وما فعله سيدنا داود عليه السلام كان جائزاً في شرعه ومع ذلك عاتبه الله تعالى لرفعة قدره. فأرسل الله اليه ملكين من الملائكة فدخلوا عليه وهو داخل مسجده وهو محاط بالحرس، ونزلوا اليه من أعلى على خلاف العادة.

جاء الملكان الى سيدنا داود عليه السلام في صورة خصمين حدث بينهما أمر على سبيل التعريض لسيدنا داود عليه السلام بصورة شبيهة على ما وقع منه.

قال الله تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّرُوا المِحرَابَ * إذْ دَخَلُوا عَلَى دَاودَ ففزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فاحْكُم بَيْنَنَا بالحَقِّ وَلَا تُشْطِط واهدِنَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاط * إنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعجَةً وَلي نَعْجَةٌ واحدة فَقَالَ اكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلَى نِعَاجِهِ وَإنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاء لَيَبْغي بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ إلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُم وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَاب ﴾.

(سورة ص - الآيات ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤)

تنبيه :

في الآية الكريمة أعلاه كلمة نعجة : كنى بها عن المرأة.

٧ - قتل سيدنا موسى عليه السلام للقبطي :

الأقباط هم قوم فرعون الذي ادعى الالوهية وقد كانوا يسيئون معاملة الاسرائيليين الذين هم قوم سيدنا موسى عليه السلام. وفي ذات يوم وجد سيدنا موسى أحد الأقباط يحاول استعمال رجل اسرائيلي في عمل من الأعمال الشاقة. فاستغاث الاسرائيلي بسيدنا موسى عليه السلام وكان قوياً فدفع سيدنا موسى عليه السلام

القبطي بجمع كفه وفعل سيدنا موسى هذا من باب دفع الصائل أي الشخص المعتدي وحكمه الوجوب. فأوقع دفع سيدنا موسى عليه السلام للقبطي الموت به. ولم يكن قصد قتله.

قال الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِين﴾.

(سورة القصص ـ الآية ١٥)

٨ ـ هم سيدنا يوسف عليه السلام:

وردت في قصة سيدنا يوسف عليه السلام آية توضح لنا أن امرأة العزيز همت بسيدنا يوسف عليه السلام أي قصدت وعزمت على طلبه ليواقعها. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَولَا أَنْ رَأَى بُرهَانَ رَبِّهِ﴾.

(سورة يوسف)

والمعنى أن سيدنا يوسف عليه السلام رأى برهان ربه من قبح الزنا وما يترتب عليه فامتنع همه بها، ولم يقع منه هم أصلاً فالوقف في القراءة على قوله تعالى «ولقد همت به» هو الأحسن هنا.

تنبيهات هامة على آيات وردت في حق سيدنا محمد عليه السلام

١ ـ في سورة الانفال :

قال الله تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيم ۝ لولا كتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُم عَذَابٌ عظيم ﴾ .

(سورة الأنفال ـ الآيتان ٦٧ ـ ٦٨)

أسر المسلمون جماعة من الكفار في غزوة بدر الكبرى فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أمرهم فأشار عليه سيدنا عمر ابن الخطّاب بقتلهم بينما أشار عليه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأخذ الفداء منهم وعدم قتلهم فعمل النبي صلى الله عليه وسلم برأي سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخذ من المشركين الفداء وأطلقهم فنزلت الآيات القرآنية أعلاه تعاتب النبي صلى الله عليه وسلم على أخذ الفداء.

وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كان جائزاً ولا حرمة فيه لأن

الله تعالى أحل له أخذ الفداء من المشركين والعتاب الذي ورد في الآية فيه تعليم لمن يتولّى الأمور من الأمة حسن السياسة من أنه لا يقبل الفداء من المشركين حتى يكون قادراً عليهم.

٢ ـ في سورة التوبة:

قال الله تعالى:

﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أذِنْتَ لَهُم حَتَّى يتبيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكاذِبينَ ﴾

(سورة التوبة ـ الآية ٤٣)

في غزوة تبوك أذن النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة في التخلف وعدم الخروج للغزوة والجهاد وكان هؤلاء الجماعة منافقين أي يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ولما حان وقت الخروج الى الغزوة جاءوا الى النبي صلّى الله عليه وسلم يستأذنونه في التخلف فنزل القرآن في الآية المذكورة أعلاه معاتباً للنبي صلّى الله عليه وسلم في عدم التأني حتى يظهر حال هؤلاء المنافقين ويفتضحوا. وما فعله النبي صلّى الله عليه وسلم من الإذن لهم كان مباحاً في حقه بل ان خروج المنافقين كان فيه ضرر عظيم على المسلمين ويوضح ذلك قول الله تعالى:

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إلّا خَبَالاً ولأَوْضَعُوا خِلالَكُم يبغُونَكُم الفِتْنَة وفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُم والله عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين ﴾.

(التوبة ـ الآية ٤٧)

٣ ـ في سورة الفتح :

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾.

(سورة الفتح ـ الآيتان ١ ـ ٢)

تقدم أن ذكرنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون ولا يقع منهم ذنب. وقد تعرض علماء التفسير رحمهم الله تعالى للآية التي جاءت فيها كلمة «ذنبك» بالتوضيح فذكروا أنه لم يكن هناك ذنب البتة. وكلمة الغفر المذكورة في الآية معناها : الستر، والستر يكون في حالتين الأولى : بين العبد والذنب. والثانية : بين الذنب وعذابه ـ فاللّائق بالنبي صلّى الله عليه وسلم الحالة الأولى وهي الستر بينه وبين الذنب. وورد أن ابن عبّاس قال في تفسير الآية الآتي : «أي إنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان».

٤ ـ في سورة عبس :

قال الله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ﴾

(سورة عبس ـ الآيتان ١ ـ ٢)

اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم باشراف قريش وصناديدهم أمثال عتبة وشيبة أبناء ربيعة وأبي جهل وغيرهم ودعاهم الى الاسلام وفي اثناء خطابه لهم وهو حريص على اسلامهم ليتأيد الإسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم جاءه في هذه اللحظات عبدالله ابن أم مكتوم وهو رجل أعمى وصار ينادي رسول الله بقوله : اقرئني وعلمني مما علمك الله.

فكره النبي صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه مع هؤلاء الأشراف الذين كان يرجو اسلامهم وما فعله النبي صلّى الله عليه وسلم من التبليغ ودعوة القرشيين الى دين الله كان طاعة لله تعالى ولكن نزل القرآن الكريم يعاتب النبي صلّى الله عليه وسلم لأن شدة حرصه على اسلام القرشيين جعلت وجهه يكلح حين كرر عليه ابن أم مكتوم المناداة وكان يقصد تقديم الأهم وهو دعوة هؤلاء الناس على المهم وهو تعليم ابن أم مكتوم وهو رجل مسلم قال الشيخ الصاوي رحمه الله في تفسير هذه الآية «وعتابه صلى الله عليه وسلم بالنظر لما علمه الله من طردهم عن رحمته لا بالنظر لظاهر شرعه وإلّا فهو صلّى الله عليه وسلم لم يفعل مكروهاً ولا خلاف الأولى».

٥ ـ في سورة الضحى :

قال الله تعالى :

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾.

سبق أن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فلا يقع منه

الضلال بمعنى الانحراف عن الحق. ومعنى ضالاً في الآية أعلاه فسره العلماء بأنه صلّى الله عليه وسلم قبل أن يترل عليه الوحي لم يك يدري قراءة القرآن ولم يك يدري الفرائض والأحكام ـ أما من ناحية التوحيد فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً موحداً لله تعالى قبل الوحي لأن الأنبياء معصومون من الكفر والمعاصي قبل النبوة وبعدها أي من الصغر الى الممات.

ملحوظة هامة:

وجدت في كتاب: **«الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية» لمؤلفه الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني**، أن الشيخ رحمه الله تعالى قد تتبع الآيات التي وردت في حق النبي صلّى الله عليه وسلم متشابهات فذكر الآيات التي ذكرتها أعلاه وقد زاد عليها العديد من الآيات الأخرى المتشابهات ووضح كيف تزال الشبهات عنها وفيما يلي أذكر لك أيها القارئ الكريم نص ما كتبه في هذه الآيات الأخرى لتزداد علماً وفهماً ومحبة في سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم.

وفيما يلي نص ما كتبه:

وأمّا قوله تعالى:

﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ فقد اختلف في تفسيره فقيل المراد منه تخفيف أعباء النبوة التي يثقل الظهر القيام

بأمرها وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله ذلك عليه وحطّ عنه ثقلها بأن يسرها عليه حتى تيسرت له.

وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل عليه الصلاة والسلام، وكان لا يقدر على منعهم الى أن قواه الله تعالى وقال له: اتبع ملة ابراهيم. ومعنى أنقض: أعيى وأثقل.

وأمّا قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتقِ اللهَ ولَا تُطِعِ الكافِرِين والمُنَافِقِين﴾ فإنّما أمره الله بتقوى توجب استدامة الحضور وقيل المراد دُمْ على التقوى وقيل الخطاب مع النبي صلّى الله عليه وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى ﴿إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ ولم يقل بما تعمل *

وأما قوله تعالى ﴿فلا تطع المكذبين﴾.

فاعلم أنه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمره صلّى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه مع ما أنعم الله به عليه من الكمال في أمر الدين والخلق العظيم اتبعه بما يقوي قلبه ويدعوه الى التسديد مع قومه وقوي قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فإن هذه السورة من أوائل ما نزل فقال: «فلا تطع المكذبين» والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك أنهم دعوه الى دينهم فنهاه الله أن يطيعهم وهذا من الله تهييج للتشديد في مخالفتهم * وأما قوله تعالى:

﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾

الآية

فقال قوم المخاطب به غير النبي صلّى الله عليه وسلم وقال آخرون المخاطب به النبي عليه الصلاة والسلام في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ وأمثاله كثيرة أو يكون على سبيل الفرض والتقدير لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال صلّى الله عليه وسلم :

والله لا أشك ولا أسأل .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتينَاهُم الكتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ المُمْتَرِين ﴾ أي في أنهم لا يعلمون ذلك .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَلَو شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِين ﴾ فقد أمره الله بالتزام الصبر على إعراض قومه وان لا يضيق صدره عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسّر . وقيل الخطاب لأمّته عليه الصلاة والسلام أي فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير ... وكذلك قوله تعالى : ﴿ وانْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرضِ ﴾ فالمراد غيره كما قالَ « أن تطيعوا الذين كفروا » وقوله تعالى : ﴿ إنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِم عَلَى قَلبِكَ ﴾ ﴿ وَلئِنْ أشركتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ وما أشبه ذلك فالمراد غيره صلى الله عليه وسلم .

أما قوله تعالى : ﴿ وإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾ فليس بمعنى قوله : ﴿ والَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلون ﴾ وانما المعنى : لمن

الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط فلم تعلمها إلا بوحينا. وأما قوله تعالى: ﴿وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ الآية فمعناه يستخفنّك بغضب يحملك على ترك الاعراض عنهم. والنزغ: أدنى حركة تكون كما قاله الزجاج. وأما بقوله تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلقَى الشَّيطانُ فِي أُمْنِيَتِهِ﴾ الآية.

فأحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور المفسرين ان التمني المراد به هنا التلاوة. والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه. أو يدخل غير ذلك على إفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته.

وأما قوله تعالى: ﴿ولَولَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ﴾ الآية.

فالمعنى: لولا أن ثبتناك لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب فضلاً عن أن تركن إليهم. وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم ما هم بإجابتهم مع قوة الدواعي اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِين﴾. فالمعنى: لو افترى علينا

بشيء من عند نفسه لأخذنا منه باليمين وقطعنا نياط قلبه وأهلكناه وقد أعاذه الله من التقوّل عليه.

وأما قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي ما الكِتَابَ وَلَا الإيمان﴾ فقيل معناه: ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القرآن وقد اشتهر في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الأوثان، ويحج ويعتمر وعن علي رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم:

هل عبدت وثناً قط؟

قال: لا.

قيل: فهل شربت خمراً قط؟

قال: لا.

وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان.

وقد ورد ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة.

وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب الأوثان ويعيبها ولا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي ما الكِتَاب وَلَا الايمان﴾ انتهى من كتاب الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية لمؤلفه الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني.

دعوة الرسل

تتلخص دعوة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه في أمرين هما :

الأمر الأول : الدعوة الى التوحيد :

وتشمل الدعوة الى التوحيد الايمان بالله تعالى وبصفاته وبرسله جميعاً بدون تفريق بينهم والايمان بالملائكة والكتب المنزلة جميعها والايمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب .

الأمر الثاني : إقامة شريعة الله

ولقد اتفقت جميع الشرائع المنزلة على الرسل على حفظ أشياء وصيانتها وهي :

١ ـ الدين .

٢ ـ النفس .

٣ ـ المال .

٤ ـ النسب .

٥ ـ العقل .

٦ ـ العرض .

١ ـ **حفظ الدين** : ويقصد بذلك أن يحفظ الناس ما شرعه الله لهم بالايمان وعدم الكفر وامتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه .

٢ ـ **حفظ النفس** : ويقصد به حفظ النفس البشرية «صغيراً كان أو كبيراً ، عاقلاً أو مجنوناً» من القتل ومن قطع عضو منها أو اسالة دمها من غير وجه شرعي جائز.

٣ ـ **حفظ المال** : كل ما حلّ للإنسان أن يملكه شرعاً لا يجوز التعدي عليه عن طريق الغصب أو السرقة أو قطع الطريق.

٤ ـ **حفظ النسب** : ويقصد به الارتباط الذي يكون بين الولد ووالده فيحرم االزنا.

٥ ـ **حفظ العقل** : ويقصد بذلك أن يحفظ الانسان عقله من كل ما يفسده وكذا لا يجوز لأحد أن يفسد عقل غيره.

٦ ـ **حفظ العرض** : العرض هو موضع المدح والذم من الانسان فلا يجوز لإنسان أن يسبّ غيره أو يقذفه أي يرميه بالزنا أو اللواط أو يغتابه بذكر مساوئه.

تنبيهات :

١ ـ النقاط الست المذكورة أعلاه تعرف عند العلماء باسم «الكليات الست» وسبب ذلك انها وجبت في كل شريعة ولم تبح في واحدة منها وانها تتفرع عليها أحكام كثيرة.

٢ ـ دعوة الرسل للتوحيد وحفظ الكليات الست متفق عليها في جميع الملل والشرائع ولكن مع ذلك يوجد خلاف في الشرائع في أمور فرعية ومثال لذلك :

اتخاذ التماثيل :

ويقصد بذلك تصوير حيوان كامل له ظل من النحاس أو الرخام أو الزجاج أو الحلوى أو العاج أي سن الفيل...... الخ. فمثل هذا العمل كان جائزاً في شريعة سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام. والدليل على ذلك قول الله تعالى :

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ وقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾.

(سورة سبأ ـ الآية ١٣)

بينما يحرم في شريعتنا أي شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اتخاذ التماثيل لحيوان ذي روح والدليل على ذلك :

ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُلُّ مُصَورٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَها نفس فَيُعَذِّبُه في جَهَنَّم » قال ابن عباس : « فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيه ».

(رواه البخاري ومسلم)

وممّا يتألم له المسلم الغيور على دينه ان البلوى عمت اليوم فلا يكاد بيت من بيوت المسلمين يخلو من التماثيل. ألا فليعلم كلّ مسلم اتخذ التماثيل في بيته أنه عاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام وان ملائكة الرحمة لا تدخل بيته.

الكتب المنزلة

أنزل الله على رسله كتباً يجب على كل مسلم الايمان بها كلها بالجملة ، كما ويجب عليه الايمان ببعضها على جهة التفصيل وهي التي ذكرها الله لنا في كتابه العزيز وهي :

١. القرآن : وهو الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
٢. الانجيل : وهو الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام .
٣. التوراة : وهو الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام .
٤. الزبور : وهو الكتاب المنزل على سيدنا داود عليه الصلاة والسلام .

المعجزة

لقد عرّف العلماء رحمهم الله تعالى المعجزة بأنها :

أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ومع دعوى النبوة والرسالة.

وفيما يلي نورد أمثلة من المعجزات التي أجراها الله على يد رسله.

المثال الأول :

غضب قوم سيدنا ابراهيم عليه السلام منه حين عاب آلهتهم وكسرها فجمعوا حطباً كثيراً جداً وأضرموا النار فيه وجعلوا سيدنا ابراهيم في منجنيق ورموه في النار فلم تحرقه النار وخرج منها سالماً.

قال الله تعالى :

﴿ قالُوا حَرِّقُوهُ وانْصُروا آلِهَتَكُمْ إنْ كُنْتُم فَاعِلِين * قُلْنا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى ابْراهِيْم ﴾.

(سورة الأنبياء ـ الآيتان ٦٨ ـ ٦٩)

المثال الثاني :

طلب قوم سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام منه معجزة وآية تدل على

صدقه وكانت المعجزة التي طلبوها هي : أن تخرج لهم ناقة من صخرة معينة وتكون الناقة وبراء وعشراء فدعا سيدنا صالح ربه فخرجت من الصخرة ناقة كما وصفوا وولدت في الحال فصيلاً كبير الجثة يشبهها.

قال الله تعالى مخبراً عن هذه المعجزة :

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَة﴾.

(الآية ٦٤ ـ سورة هود)

المثال الرابع :

أرسل الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام الى فرعون وملئه يدعوهم الى عبادة الله وأيَّده بعدة معجزات منها :

أ ـ إذا ألقى عصاه تصير ثعباناً عظيماً يمشي على بطنه سريعاً.

ب ـ إذا أدخل يده اليمنى الى إبطه الأيسر وأخرجها يكون لها ضياء كشعاع الشمس.

جـ ـ ولما لم يؤمن فرعون وقومه تابع الله عليهم الآيات فأصابهم ما يأتي :

السنين : وهو القحط والجدب ونقص الثمرات.

الطوفان : وهو ماءٌ دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام.

الجراد : أرسله الله الى زرع وثمار قوم فرعون فأكلها.

القمل : أرسله الله عليهم فأكل ما تركه الجراد واذا أرادوا الأكل امتلأ الطعام به.

الضفادع : أرسلها الله عليهم فملأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وأحاطت بهم من كل جانب.

الدم : أرسله الله الى مياههم فصارت كلها دماً حتى أجهدهم العطش.

قال الله تعالى :

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فإذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِين * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِين ﴾.

(سورة الأعراف ـ الآيتان ١٠٧ ـ ١٠٨)

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرعونَ بِالسنِين ونَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون ﴾.

(سورة الأعراف ـ الآية ١٣٠)

وقال الله تعالى :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَليهِم الطُّوفَانَ والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَفَادِعَ والدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ ﴾.

(سورة الأعراف ـ الآية ١٣٣)

المثال الخامس :

بعث الله تعالى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بآية دالة على صدقه فكان يصوّر من الطين مثل صورة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً. وكان يشفي الأكمهَ أي من ولد أعمى وكان يشفي المصاب بالبرص، وكان يحيي الموتى وكان يخبرهم بما أكلوه وبما سيأكلونه في المستقبل.

قال الله تعالى :

﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وأبرئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وأُنبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾.

(سورة آل عمران ـ الآية ٤٩)

وكذلك من معجزات سيدنا عيسى عليه السلام ان الحواريين الذين كانوا أول من آمنَ به طلبوا منه أن يسأل الله تعالى أن ينزل عليهم مائدة من السماء فسأل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ربه فنزلت عليهم المائدة وفيها طعام.

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ عِيسَى ابنُ مَريمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنَا وآخِرِنَا وآيةً مِنْكَ وارزقْنا وأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقينَ * قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُم * ﴾.

(سورة المائدة ـ الآيتان ١١٤ ـ ١١٥)

الأولياء

ومِمّا يجب الايمان به أن الله تعالى اتخذ من عباده أولياء وقد عرَّف العلماء رحمهم الله تعالى الولي بقولهم :

« هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الإمكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المُعْرِض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة فهو من تولى الله سبحانه وتعالى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة.

قال الله تعالى :

﴿ أَلَا إنَّ أولياءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُون * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون * لَـهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيم ﴾.

(سورة يونس ـ الآيات ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤)

ولقد فسرت « لهم البشرى في الحياة الدنيا » بالرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له كما في حديث صححه الحاكم.

وأما البشرى في الآخرة فهي الجنة والثواب العظيم.

الكرامة

عرف العلماء رحمهم الله تعالى الكرامة بأنها :

أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح.

أمثلة للكرامة في القرآن

أ ـ قصة مريم :

أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عن السيدة مريم بعدة كرامات حدثت لها فمن ذلك :

١ ـ تكليم الملائكة لها.

٢ ـ رزق الله لها بأطعمة مختلفة مثل فاكهة الصيف في الشتاء.

٣ ـ ولادتها لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب.

قال الله تعالى :

﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ .

(سورة آل عمران ـ الآية ٤٢)

وقال الله تعالى :

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يا مريمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إنَّ اللهَ يَرزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ .

(سورة آل عمران ـ آية ٣٧)

وقال الله تعالى :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِيَ وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء ﴾ .

(سورة آل عمران ـ الآية ٤٧)

ب ـ قصة أصحاب الكهف :

أخبرنا الله في كتابه الكريم أنْ أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم سنين بلا طعام ولا شراب وهذه كرامة لهم .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مائةٍ سِنِينَ وازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ .

(سورة الكهف ـ الآية ٢٥)

أمثلة للكرامة في السنّة

ورد في كتب السنّة الصحيحة العديد من الكرامات التي وقعت للصحابة رضوان الله عليهم ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

١ ـ كرامات لسيدنا أبي بكر الصديق :

أ ـ كان ذات يوم مع سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ضيوف في المنزل وكان الطعام أمامهم فقال لهم :

كلوا ، وكانوا لا يأكلون لقمة إلا حلت محلّها لقمة من أسفل منها ولما شبع الضيوف ورفعوا أيديهم كان الطعام أكثر من حالته الأولى وتصور ذلك كلمات راوي الحديث سيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما حين قال :

« وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فقال لامرأته :

يا أخت بني فراس ما هذا؟

قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات » .

(رواه البخاري ومسلم)

ب ـ وهب سيدنا أبو بكر رضي الله عنه لبنته شيئاً من المال ولكنها لم تقبضه حتى أَلَمَّ بِهِ المرض فقال لها:

«كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقاً فلو كنت حزتيه كان ذلك وانما هو اليوم مال وإرث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله».

ولما كان للسيدة عائشة أخت واحدة فقط هي السيدة أسماء سألت أباها بقولها «انما هي أسماء فمن الأخرى؟»

قال لها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه «ذو بطن أراها جارية» أخرجه مالك.

ففي الحديث أعلاه كرامتان لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

الأولى: أخبر بأن الجنين الذي في بطن زوجته الحامل (أنثى) وبالفعل حدث ذلك لأنها ولدت «أم كلثوم بنت أبي بكر».

الثانية: أخبر بأنه سيموت في ذلك المرض بقوله: «انما هو اليوم مال وإرث» وبالفعل مات في ذلك المرض.

ومن الكرامات التي حصلت لبعض الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، ما حدث لعاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وخبيب رضي الله عنه فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرسلهما في سرية فعلم بهما جماعة من الكفار يقال لهم بنو لحيان فهجموا عليهما فقتلوا عاصماً وأسروا خبيباً.

٢ ـ كرامة عاصم بن ثابت رضي الله عنه

الأولى : انه حين أراد المشركون قتله دعا ربه فقال : اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم.

وبالفعل استجاب الله دعاءه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم.

الثانية : ان عاصماً كان قد أقسم بالله أن لا يمسّ جسمُه جسم رجل مشرك. فاستجاب الله دعاءه وحقق قسمه فإنه حين سمعت قريش بقتله أرسلت جماعة اليه ليأتوا بشيء منه فحماه الله منهم وبعث عليه مثل الظلة أي السحاب من الدبر أي من النحل فلم يستطع الكفار أن يقطعوا منه شيئاً.

٣ ـ كرامة خبيب رضي الله عنه

الأولى : انه كان في أيام أسره وهو موثق بالحديد يأتيه من الله رزق يأكله. قالت إحدى بنات الحارث بن عامر الذي كان خبيب أسيراً عندهم ما نصه :

« والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قِطْفاً من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ». **(رواه البخاري)**

الثانية : ان خبيباً دعا على كل من شهد قتله من الكفار بقوله : اللهم أَحصِهِم عدداً واقتلهم بدداً ولا تُبْقِ منهم أحداً فاستجاب الله دعاءه وقتلوا جميعاً.

٤ ـ كرامة اسيد بن حضير وعبّاد بن بشر رضي الله عنهما

ومن كرامات الصحابة ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله.

رواه البخاري من طرق. وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما.

٥ ـ كرامة عبد الله والد جابر رضي الله عنهما

الأولى: أخبر عبد الله ولده جابر حين حضرت غزوة أحد بأنه سيقتل فيها شهيداً فحصل بالفعل ما قاله.

الثانية: أخرجه ولده من قبره بعد مدة طويلة من الزمن فوجده لم يتغير ولم تعد عليه الأرض.

ونص الحديث الوارد في الكرامتين هو:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما حضرت أحد، دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، واني لا أترك بعدي أعزّ علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان عليّ دَيْناً فاقض واستوص بإخوانك خيراً، فأصبحنا فكان أول قتيل، ودفنت معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أُذَنِه فجعلته في قبر على حدة». (رواه البخاري)

زيادة الإيمان ونقصه

من المعلوم أن الإيمان الكامل مركب من شيئين :

الأول : التصديق «ويشمل الإيمان بالله والملائكة والرسل واليوم الآخر والقضاء»

الثاني : العمل «ويشمل الصلاة والصيام والزكاة الخ اجتناب المنهيات» .

الأول : التصديق

ولتكن أيّها المسلم على علم أن مفهوم الإيمان بمعنى تصديق القلب لكل ما جاء به النبي صلّى الله عليه وسلم ممّا علم من الدين بالضرورة أي مما يعلمه جميع المسلمين عوامهم وعلمائهم فهو واجب علينا ومن أنكر شيئاً منه يكون قد عرض نفسه للكفر والارتداد عن دين الإسلام نسأل الله السلامة والعافية من ذلك.

الثاني : العمل

وأمّا مفهوم الإيمان بمعنى العمل فهو يتفاوت فيه المسلمون فقد

نجد شخصاً كثير العبادة من صلاة وصيام ونجد شخصاً قليل العبادة.

وبالجملة فإن الإيمان بمعنى مجموع التصديق والعمل يزيد بزيادة الأعمال الصالحة الباطنية كالإخلاص وغيره، والظاهرية كالنوافل وكذلك ينقص الإيمان ويضعف بقلة الأعمال والانهماك في المعاصي.

ولقد لخص العلماء رحمهم الله تعالى إيمان الخلائق في ثلاثة أقسام هي:

١ ـ القسم الأول: إيمان يزيد ولا ينقص وهو إيمان الأنبياء.

٢ ـ القسم الثاني: إيمان لا يزيد ولا ينقص وهو إيمان الملائكة.

٣ ـ القسم الثالث: إيمان يزيد وينقص وهو إيمان عامة الإنس والجن.

تنبيه:

جاء في شرح الخريدة لمؤلفها الشيخ الدردير في موضوع نقص الإيمان وزيادته بزيادة الأعمال ونقصها. ما نصه:

«الراجح أن الإيمان يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصها للقطع بأنّ إيمان الفساق لا يساوي إيمان الصديقين والأنبياء والمرسلين». ولقوله تعالى:

﴿ وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِم آيَاتُهُ زَادَتهُمْ إيمَاناً ﴾ .

وغير ذلك من الآيات .

ولقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما حين سأله : الإيمان يزيد وينقص؟

نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار » انتهى .

الملائكة

وممّا يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان به ان الله تعالى خلق ملائكة وهؤلاء الملائكة خلقهم الله من نور فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خلقت الملائكة من نور، ...» الحديث رواه مسلم وقد وضح لنا الشارع صلى الله عليه وسلم أن عدد الملائكة كبير جداً لا يعلمه إلّا الله.

وقد ورد عن أبي ذر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«اني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلّا وملك واضع جبهته ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله!! لوددت اني كنت شجرة تعضد» رواه الترمذي.

ففي الحديث توضيح بأن الملائكة كثيرون في السماء ممّا أثقلها حتى أطت أي صوتت وهذا كلّه يدل على عظمة الله تعالى الخالق.

وممّا يجب علينا أن نعتقده ونؤمن به في الملائكة ما يأتي :

أولاً : الملائكة معصومون فلا تقع منهم مخالفة لله في أمره ونهيه.

ثانياً : الملائكة مخلوقون من نور وهم أجسام لطيفة يمكن أن يجتمع العدد الكبير منهم في مكان ضيق.

ثالثاً : للملائكة القدرة على التشكلات الجميلة كما ورد أن سيدنا جبريل كان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة الصحابي الجليل الذي عرف بجماله «دِحْيَةُ الكَلْبِي».

رابعاً : للملائكة القدرة على التشكلات المخيفة.

خامساً : الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ولا ينامون ولا يتناسلون ولا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ولا الخنوثة.

الملائكة الواجب معرفتهم بالاسم :

١ ـ سيدنا جبريل : وهو أمين الوحي.

٢ ـ سيدنا ميكائيل : وهو أمين الأرزاق والأمطار وتصوير الأجنة في الأرحام.

٣ ـ سيدنا عزرائيل : وهو أمين قبض الأرواح «فيقبض أرواح الإنس والجن والملائكة وكل مخلوق له روح».

٤ ـ سيدنا اسرافيل : الموكل بالنفخ في الصور.

٥ ـ سيدنا مالك : خازن النار.

٦ ـ سيدنا رضوان : خازن الجنة.

٧ ـ منكر ونكير : ملكان موكلان بسؤال القبر.

الملائكة الواجب معرفتهم بالنوع :

١ ـ رقيب وعتيد : وهما ملكان خاصان لكل إنسان ملكان وظيفتهما كتابة الحسنات والسيئات وملك الحسنات له الرئاسة على ملك السيئات وكلٌ منهما يسمى رقيباً عتيداً. قال الله تعالى :

﴿ إذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وعن الشِّمَال قَعيد * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عتيدٌ ﴾.

(سورة ق ـ الآيتان ١٧ ـ ١٨)

٢ ـ الحفظة : وهم ملائكة يتعقبون الإنسان من قدامه ومن ورائه ووظيفتهم حفظ الإنسان من الجن وغيرهم بأمر الله وإذنه وبعضهم يؤدّي وظيفته بالليل وبعضهم يؤدّيها بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر.

قال الله تعالى :

﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾.

(سورة الرعد ـ الآية ١١)

٣ ـ حملة العرش : وهم ملائكة من أعلى طبقات الملائكة والعرش الذي يحملونه هو أكبر وأعظم مخلوقات الله .

قال الله تعالى :

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ .

(سورة غافر ـ الآية ٧)

الاسراء والمعراج

وممّا يجب الإيمان به على كل مسلم ومسلمة الاسراء والمعراج.

أ ـ **الاسراء**: الاسراء هو سير الليل وقد أسرى الله تعالى بنبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام أي مكة الى المسجد الأقصى أي بيت المقدس بجسمه وروحه.

والاسراء ثابت بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن انكره فهو كافر مرتد لأنه عارض القرآن وكذبه. قال الله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ﴾ وفي قوله «ليلاً» دلالة على أنه في جزء يسير من الليل.

ب ـ **المعراج**: وأما المعراج وهو عروج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ورؤية عجائب عالم الملكوت أي العالم المخفي عنا مثل الملائكة والجنة والنار، فإنه أي المعراج ثابت بالسنة النبوية المطهرة.

الجن

الجن من مخلوقات الله تعالى وخلقوا من نار ولهم القدرة على التشكلات بالصور الجميلة والصور الخسيسة أي القبيحة.

والجن منهم من هو مؤمن بالله تعالى ومنهم من هو كافر بالله تعالى ويسمى الكافر منهم شيطاناً.

تنبيه : تحكم على الجن صورته فمثلاً إذا ظهر في صورة ثعبان أو غيره... الخ. وقام انسان بقتل هذا الثعبان فإن الجن يموت وهذا بعكس الملائكة لأن الصورة لا تحكم عليه ومثال ذلك إذا ظهر الملك من الملائكة في صورة إنسان فحاول انسان من البشر قتل هذه الصورة فإن الملك لا يتأثر بذلك وهو باق على حياته وأود أن أنبه الى أن الجن يصير مكلفاً بمجرد ولادته.

فتنة القبر

ومما يجب الإيمان به فتنة القبر فإنه قد ورد أن الإنسان منا بعد موته وقبره يأتيه الملكان منكر ونكير ويسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيّه. فمن وفقه الله يجيب اجابة صحيحة وهي الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيّي. ومن أجاب بغير ذلك فإنه يعذب في قبره.

جاء في الحديث:

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قَالَ: إِنَّ العبدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أصحابُهُ، وإِنَّهُ ليسمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِم إِذَا انصرَفُوا اتاهُ ملكانِ فيُقعِدَانِه فيقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا النبي محمد؟

فأَمَّا المؤمنُ فيقولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه. فيُقَالُ لَهُ: أنظر إِلَى مقعدِكَ مِن النَّارِ أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مقْعَداً مِن الجنَّةِ.

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم فيراهما جميعاً.

وأَمَّا الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كُنْتُ أقولُ ما يقولُ النّاسُ فِيهِ ، فُيقَال : لا دَرَيْت ولَا تَلَيْت.

ثم يُضْرَبُ بمطرقة مِنْ حَدِيدٍ ضَربة بين أذنَيهِ ، فيصيحُ صيحةً يسمعُهَا مَنْ يَلِيهِ إلَّا الثقلين»

(الحديث رواه البخاري واللفظ له ومسلم ترغيب ج ٤ ص ٣٦٣)

كلمة قرع نعالهم معناها : صوت أحذيتهم

كلمة لا دريت ولا تليت معناها : لا علمت ولا نطقت.

كلمة الثقلين معناها الانس والجن.

يوم القيامة

أ ـ علاماته

ب ـ أحداثه

علامات القيامة

وممّا يجب الإيمان به على كل مسلم ومسلمة يوم القيامة، ذلكم اليوم العظيم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين. ويجازي الله فيه كل نفس بما كسبت. قال الله تعالى:

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾

(سورة الزلزلة)

ولقد ورد على لسان الشرع أن هنالك عدة علامات تظهر في الدنيا تسبق قيام القيامة وهذه العلامات منها ما هو علامات صغرى ومنها ما هو علامات كبرى.

علامات القيامة الصغرى

اعلم أيها المسلم، ان للقيامة علامات صغرى تظهر في آخر الزمان. أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بعضها في الحديث الشهير الذي جاء فيه سيدنا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سائل يريد أن يتعلم من النبي صلّى الله عليه وسلم.

وينص ما ورد في الحديث في شأن هذه المسألة ما يأتي:

قال: «فأَخْبِرني عَنْ أَمارَاتِهَا».

قال: «أَنْ تَلِدَ الأمةُ ربَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُون فِي البُنيانِ».

(رواه مسلم)

في الحديث أعلاه ذكر لنا النبي صلّى الله عليه وسلم اثنين من علامات القيامة الصغرى.

الأولى: أن تكثر السراري ويملكهن الأحرار من الرجال ويأتون منهن بأبناء ذكور وإناث فيكون الولد بمنزلة أبيه في الحرية.

العلامة الثانية : أن ترى الفقراء من الناس مثل أهل البادية يوسع الله عليهم في الرزق فيبنون الأبنية الجميلة ويتباهون بها فيما بينهم .

وهاتان العلامتان قد ظهرتا .

وقد لخص الشيخ الجرداني رحمه الله تعالى في « شرحه على الأربعين حديث النووية » بقية علامات القيامة الصغرى الواردة بقوله :

أما الصغرى فمنها :

قبض العلم بموت أهله ،
وكثرة الزلازل والفتن والزنا
وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين
والتجاهر بالمعاصي ، وإضاعة الصلاة
والأمانة ، وتعطيل الحدود وقلة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعراض
الأكابر عن الأذان وتركه للسفلة » . انتهى

(من كتاب «شرح الجرداني على الأربعين النووية»)

تنبيه :

كل من قرأ العلامات المذكورة أعلاه وتدبرها يستطيع أن يسأل نفسه السؤال التالي : ويجيب عليه وهو :

هل ظهرت هذه العلامات كلها أم لا؟

وإذا كانت الإجابة بلا أو نعم فلي منك رجاء أيها القارئ وأيتها القارئة وهو أن تسأل نفسك السؤال التالي:

ماذا أعددت من العمل الصالح للقاء يوم القيامة؟

فإذا أعددت الكثير من الأعمال الصالحة فهذا هو المطلوب والحمد لله وإذا لم تعدد فعليك بالمبادرة والاسراع قبل فوات الأوان فإن الموت يأتي بغتة.

علامات القيامة الكبرى

وهنالك علامات كبرى تدل على قرب قيام القيامة وهي :

العلامة الأولى : خروج المسيح الدجّال

وهو رجل كافر يدعي الألوهية ويدعو الناس الى عبادته. فالسعيد من كذبه ولم يتبعه.

وقد جاء في كتاب «حاشية الصاوي على الخريدة» في شأن الدجال وخروجه ما نصه :

«وفي مسند أحمد من حديث جابر : يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيّامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض جانبي أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يَرِد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما. ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم

بهما منه ، نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو في الجنة .

قال : وتبعث معه شياطين، تلكم ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس .

فيقول للناس : أيها الناس فهل يفعل مثل هذا إلّا الرب .

فيفرّ الناس الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتي في السحر ،

فيقول : أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى هذا الكذاب الخبيث ، فينطلقون فإذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله .

فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم .

فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب فيماع أي يذوب كما يماع الملح في الماء فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادي : يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلّا قتله » انتهى من الخريدة ص ١١٧ .

تنبيه :

وهأنذا أذكر لك فائدة جميلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم

اليها كل مسلم ومسلمة يدركه زمن المسيح الدجال وهي قراءة آيات من سورة الكهف.

فقد ورد :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن نبي الله صلّى الله عليه وسلم قال :

«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» رواه مسلم وفي رواية للنسائي : «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» فينبغي للمسلم أن يحافظ على حفظ العشر الأوائل والأواخر من سورة الكهف.

العلامة الثانية : نزول عيسى عليه السلام من السماء :

من علامات القيامة نزول سيدنا عيسى عليه السلام من السماء الثانية اذ هو الآن حي وموجود بها. وبعد نزوله سيقتل المسيح الدجال ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية من أحد فاما أن يدخل الإنسان في دين الاسلام أو يقتله. وأما حكم سيدنا عيسى عليه السلام في الأرض فسيكون بشريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى : موضحاً لنا أن نزول سيدنا عيسى من علامات الساعة :

﴿وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون﴾.

(سورة الزخرف ـ آية ٦١)

جاء في الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكماً مقسطاً فيكسرُ الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» .

(رواه مسلم)

تنبيه هام :

أودّ أن أنبّه المسلم والمسلمة الى أن هناك عقيدتين في سيدنا عيسى عليه السلام ينبغي أن يكون على علم بهما ويؤمن بهما .

الأولى : إن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ولد من غير أب . فإن سيدنا جبريل رئيس الملائكة نفخ في جيب درعها «أي فتحة قميصها» فحملت بسيدنا عيسى عليه السلام.

قال الله تعالى :

﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ .

« ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين» .

(سورة التحريم ـ الآية ١٢)

الثانية : إن سيدنا عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله الى السماء وهو حي بها.

فإن الكفار لما أرادوا قتل سيدنا عيسى عليه السلام جعل الله شبه سيدنا عيسى في أحد الكفار فقتلوه وهم يظنون انه سيدنا عيسى عليه السلام.

قال الله تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾.

(سورة النساء ـ الآيتان ١٥٧ ـ ١٥٨)

العلامة الثالثة : خروج يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى في كتابه العزيز في شأن هذه العلامة :

﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴾

(سورة الأنبياء ـ الآيتان ٩٦ ـ ٩٧)

تخبرنا الآيات أعلاه عن علامة من علامات القيامة الكبرى وهي أنه إذا كان قرب يوم القيامة ، خرجت قبيلتان هما : يأجوج ومأجوج من كل حدب أي من كل مرتفع من الأرض وينتشرون

في الأرض سريعاً ولا قدرة لأحد بقتالهم ثم يموتون بدود في رقابهم قال صاحب الخريدة في شأنهم ما نصه:

«روى مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أي من كل نشر يمشون مسرعين فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها وهي بالشام طولها عشرة أميال ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذا أثر ماء ويحصرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم.

فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرثى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه في الأرض فلا يجدون موضع شبر إلّا ملأته زهمتهم — أي نتونة جثثهم — فيرغب الى الله نبي الله وأصحابه فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطراً لا يكون منه نبت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبتي ثمرك. وفي الثعلبي من حديث حذيفة قلت: يا رسول الله ما يأجوج وما مأجوج؟

قال: أمم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه وهم من ولد آدم فيسيرون الى خراب الدنيا فيكون مقدمتهم بالشام وساقتهم العراق فيمرون بانهار الدنيا

فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولوا قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم محمراً دماً وقد ورد ان الدجال يقتله عيسى بن مريم فيخرج بعده يأجوج ومأجوج فيقتلون من اتبع الدجال الذي قتله عيسى وينحصر عيسى ومن معه في رؤوس الجبال فيسلط الله عليهم داء في أعناقهم فيموتون كموت رجل واحد». انتهى.

(من الخريدة)

تنبيه:

يأجوج ومأجوج هما نفس القبيلتين اللتين ذكرهما الله تعالى في سورة الكهف وحاصل قصتهم ذكرها الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على شرح الخريدة البهية فقال ما نصه: «في رواية لا يموت الواحد منهم حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم أصناف صنف منهم طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وصنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلّا أكلوه ومن مات منهم أكلوه فلما رأى ذلك ذو القرنين شرع في بناء السد واهتم به فبنى الجدار على الماء بالصخر والحديد والنحاس المذاب فلما وصل إلى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد وأفرغ عليه النحاس المذاب روي انهم يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً،

فيعيده الله كأشد مما كان ، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرجون منه الى الناس فيستبقون المياه وتنفر الناس منهم».

العلامة الرابعة :

خروج الدابة :

ومن علامات القيامة خروج الدابة من الأرض وتكلم الناس الموجودين حين خروجها باللغة العربية.

قال الله تعالى في شأن الدابة :

﴿وَإِذَا وَقَعَ القَولُ عليهم أَخرَجْنَا لَهُم دابةً مِنَ الأرضِ تُكلّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بآيَاتِنَا لا يوقنون»

(سورة النمل ـ الآية ٨٢)

وقد كتب الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على كتاب «تفسير الجلالين» في شأن الدابة ما نصه :

« ورد في الحديث أن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي أن لها قوائم ولها زغباً وريشاً وجناحين ـ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل : من أين تخرج الدابة ؟

فقال : من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام.

روي بينما سيدنا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الأرض تحتهم أي تتحرك تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ، ثم تقول لهم : انت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار» انتهى.

(من حاشية الصاوي على تفسير الجلالين)

العلامة الخامسة :

طلوع الشمس من مغربها :

ومن علامات القيامة الكبرى طلوع الشمس من مغربها على غير عادتها ، وحين تخرج الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فلا تقبل التوبة من الكافر.

قال الله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُون إِلَّا أنْ تَأْتِيَهُم المَلائِكَةُ أو يأتيَ رَبُّكَ أو يأتيَ بعضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بعضُ آياتِ رَبِّكَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها

لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إيمانِهَا خَيراً قُل انْتَظِرُوا إنَّا مُنْتَظِرُون ﴾.

(سورة الأنعام ـ الآية ١٥٨)

في الآية أعلاه انذار لكل كافر بما جاء به النبي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بأنه ما ينتظر ـ وهو مصرّ على كفره ـ إلا أحد ثلاثة أمور:

الأمر الأول: اتيان الملائكة لقبض روحه.

الأمر الثاني: اتيان عذاب ربه.

الأمر الثالث: اتيان العلامات الدالة على قرب القيامة.

وحين تظهر العلامة التي نحن بصددها لا ينفع الكافر ايمانه كما جاء في الحديث النبوي الصحيح التالي:

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثلاثٌ إذا خرجت لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمَنَتْ من قبل أو كسبَتْ في إيمانها خيراً:

طلوع الشمس من مغربها

والدجال

ودابة الأرض.

(رواه مسلم في صحيحه ج ١ ـ ص ٩٦)

النفخ في الصور

وممّا يجب الإيمان به النفخ في الصور. وقد عرَّف العلماء الصور بأنه: «قرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح. والنافخ في الصور ملك من الملائكة هو سيدنا إسرافيل».

وقد ذكر الله تعالى لنا في كتابه العزيز أن هنالك نفختين هما:

أ ــ نفخة الصعق.

ب ــ نفخة البعث.

أولاً: نفخة الصعق:

وهي نفخة يصعق ويموت بها كل من كان حياً في الدّنيا وأما من كان حيّاً في قبره كالأنبياء والشهداء فإنهم يغشى عليهم فقط. وهنالك بعض المخلوقات استثناها الله من الموت في نفخة الصعق مثل إسرافيل فيموت بين النفختين.

قال الله تعالى:

﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّمَوَاتِ ومَنْ في الأرْضِ إلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾.

(سورة الزمر ــ الآية ٦٨)

ثانياً : نفخة البعث

وهي النفخة الثانية التي يبعث الله بها الخلائق الموتى بعد أربعين سنة من النفخة الأولى. قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُون ﴾ .

(الزمر ٦٨)

وقد كتب الشيخ الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين في هذه المسألة ما نصه :

« وقرب نفخة القيام تأتي سحابة من تحت العرش فتمطر ماء خاثراً كالمني فتنبت أجسام الخلائق كما تنبت البقل فتتكامل أجسامهم وكل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب فإنه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فتركب عليه أجزاؤه فإذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقاً سوياً .

وفي النفخة الثانية يقول : « أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إنَّ الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء » .

ثم ينادي : « قوموا للعرض على الجبار فيقومون » . كما قال تعالى :

﴿ يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر الآية ﴾ .

يوم القيامة

وممّا يجب الايمان به على كل مسلم ومسلمة يوم القيامة وما يكون فيه مما أخبرنا به الشرع مثل:

النشر ـ الحشر ـ الحساب ـ الميزان ـ الحوض ـ الشفاعة ـ الصراط ـ الجنة ـ النار.

النشر

ويقصد به البعث بعد الموت ونشر الموتى من قبورهم.

قال الله تعالى:

﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾.

فحين ينفخ في الصور النفخة الثانية أي نفخة البعث يقوم الناس من أجداثهم أي من قبورهم مسرعين وينبغي علينا أن نعلم أن كلّ إنسان يبعث على ما مات عليه. ورد عن جابر قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:
«يبعثُ كلُّ عبدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»

(رواه مسلم)

وما دام الأمر كذلك فلتحافظ أيها المسلم على طاعة ربك وامتثال أوامره في كلّ لحظة وحين، حتى إذا جاءك الموت وجدك في أحسن حالة فتبعث يوم القيامة كذلك ان شاء الله نسأل الله لنا جميعاً أن نموت ونحن في أحسن حالة. آمين.

الحشر

ثم يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء أي يضرب لونها الى الحمرة.

قال الله تعالى:

﴿يَومَ تُبدّلُ الأرضُ غير الأرضِ والسَّموات وبَرَزُوا للهِ الواحِدِ القَـهَّار﴾.

(سورة ابراهيم ـ الآية ٤٨)

وورد عن سهيل بن سعد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يحشَرُ النّاسُ يوم القيامةِ على أرضٍ بيضاءَ عفراء كقرصة النقى، ليس فيها علم لأحـد».

وفي رواية: «ليس فيها معلم لأحد» رواه الشيخان واللفظ لمسلم ج ٨ ص ١٢٧.

وكلمة كقرصة النقى معناها: كالخبز الأبيض اذا خرج من النار.

وكلمة (معلم) معناها: ما يجعل علماً أي علامة للطريق والحدود.

كيفية حشر الناس:

ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت:
سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلّم يقول:
«يحشَرُ الناسُ يوم القيامة حفاةً عُراةً غُـرلاً».

قلت يا رسول الله، النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم الى بعض؟

قال صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، الأمرُ أشدُّ من أن ينظرَ بعضُهُم إلى بعض».

(رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم ج ٨ ـ ص ١٥٦)

كلمة (حفاة) معناها: من ليس في رجليه نعل. وكلمة (عراة) معناها: من ليس على جسمه شيء يستره. وكلمة (غُرلاً) معناها: من لم يختن.

شدة هول يوم القيامة:

ثم لتكن على علم أيها القارئ بأن يوم القيامة يوم عظيم فيه من الهول والشدة ما لم يخطر بقلبك فإن الخلق حين يجتمعون بأرض المحشر تنزل ملائكة السماء الأولى فتحيط بهم ثم تنزل ملائكة السماء الثانية وتحيط بالجميع وهكذا ملائكة كل سماء تحيط بالتي قبلها.

قال الله تعالى:

﴿وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾.

(سورة الفجر ـ الآية ٢٢)

وتقرب الشمس من الناس ويكثر عرقهم أي رشحهم ويكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ عرقه نصف ساقيه ومنهم من يلجمه العرق. نسأل الله السلامة والعافية. آمين.

ورد عن عبد العزيز العطار،

عن أنس رضي الله عنه ـ لا أعلمه إلا رفعه قال:

«لَمْ يَلقَ ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله عزّ وجلّ أشد عليه من

الموت ثم ان الموت آهون مما بعده ، وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدّة حتى يلجمهم العرق ، حتى أن السفن لو أجريت فيه لجرت » .

(رواه أحمد والطبراني في الأوسط باسناد جيد ترغيب ج ٥ ص ٣٥١)

الشفاعة العظمى :

الشفاعة العظمى تكون يوم القيامة لإراحة الناس من هول الموقف وهي خاصة بنبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى :

﴿ وَمِنَ الليلِ فتهجَّدْ بِهِ نافلةً لَكَ ، عَسَى أنْ يبعثَكَ ربُّكَ مقاماً محمُوداً ﴾ .

(سورة الإسراء ـ الآية ٧٩)

في الآية يأمر الله نبيه صلوات الله وسلامه عليه بقيام بعض الليل ووعده على ذلك أن يبعثه مقاماً محموداً وهو مقام الشفاعة العظمى لإراحة الناس من هول الموقف. فإن الناس حين تدنو الشمس منهم ويصيبهم الغمّ والكرب الشديد يذهبون الى سيدنا آدم عليه السلام أولاً ليشفع لهم عند الله تعالى فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله .

ويختم سيدنا آدم كلامه لهم بقوله : نفسي ، نفسي ، اذهبوا الى غيري .

ثم يذهب الناس الى سيدنا نوح ثم سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى بن مريم وجميعهم يختم كلامه معهم بقوله : نفسي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا الى غيري.

وفي النهاية يأتون الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فينطلق ويأتي تحت العرش ويقع لله ساجداً ويفتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبله.

وتقبل شفاعته.

تنبيه هام :

لقد قسم العلماء رحمهم الله تعالى الشفاعة الى خمسة أقسام هي :

أولاً : الشفاعة في فصل القضاء لإراحة الناس من أهوال الموقف ، وتعجيل الحساب وهي مختصة بسيدنا محمد عليه السلام.

ثانياً : الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

ثالثاً : الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومن شاء الله تعالى ألا يدخلها.

رابعاً : الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، وقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة واخوانهم من المؤمنين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا إله إلا الله ، كما جاء في الحديث : «لا يبقى فيها إلا الكافرون».

خامساً : الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها.

حوض النبي صلى الله عليه وسلم

وممّا يجب الايمان به حوض نبينا صلى الله عليه وسلم في الموقف فترده الأمة المحمدية وعليهم علامة وهي أنهم غُـرّاً محجلين من آثار الوضوء ومن شرب منه لا يظمأ أبداً وان عُذِّبَ يكون عذابه بغير العطش.

وورد عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ أبداً».

كلمة ورق معناها: الفضة البيضاء.

قال وقالت أسماء بنت أبي بكر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«اني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ

أناس دوني فأقول : يا ربّ مني ، ومن أمّتي ، فقال : أما شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » .

قال : فكان ابن أبي مليكة يقول : « اللهم انّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا ، أو أن نفتن عن ديننا » .

(رواه الشيخان واللفظ لمسلم)

فالحديث يوضح لنا أن الحوض طويل جداً وعرضه مثل طوله ولون مائه كالورق أي كالفضة . أما عدد كيزانه فكثير . ويطرد من الحوض الذين رجعوا على أعقابهم وهم صنفان :

الصنف الأول : عصاة المؤمنين الذين ارتدوا عن الاستقامة وأسرفوا على أنفسهم في العنف والتكبر وارتكاب ما حرم الله من زنا وسرقة ... الخ . أو بمعنى آخر بدلوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة فهؤلاء يطردون من الحوض مدة ثم يعودون فيشربون حين يشاء الله تعالى .

الصنف الثاني : قوم رجعوا على أعقابهم وارتدوا الى الكفر حقيقة فهؤلاء لا يشربون من الحوض أبداً .

الحساب والميزان

وفي يوم القيامة يأخذ كل إنسان كتابه. وأن الكتب تطير وتلتصق بعنق صاحبها.

قال الله تعالى:

﴿ وكلَّ إنسان ألزمناهُ طائره في عنُقِهِ ونخرجُ له يوم القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشوراً ﴾.

ثم يأخذ الملك الكتاب ويدفعه الى صاحبه بيمينه إن كان مؤمناً أو يأخذه بشماله إن كان كافراً.

قال الله تعالى:

﴿ فأما من أُوتيَ كتابه بيمينهِ فسوفَ يُحاسَبُ حِساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أُوتيَ كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثُبُوراً ويَصْلَى سَعِيراً ﴾.

فالمؤمن يحاسب حساباً يسيراً إن كان ممّن سيدخل الجنة سريعاً من غير عقاب.

جاء في الحديث عن عائشة : قالت قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ـ مَنْ نُوقشَ الحساب عُذِّبَ. فقلت : أليس يقول الله : فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوفَ يحاسَب حساباً يسيراً ، وينقلب إلى أهلِهِ مسروراً.

فقال : ـ إنّما ذٰلِكَ العرضُ وَلَيْسَ أحَدٌ يحاسبُ يومَ القيامةِ إلَّا هَلَكَ ».

(رواه البخاري ومسلم)

وأشد الحساب يكون يوم القيامة على ذوي الأموال والسلطان ومن أخذ حق غيره بغير وجه حق ومن له مظلمة لأخيه من عرضه بأن اغتابه أو تعرض له بسوء.

جاء في الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« مَنْ كانَتْ عندَهُ مظلمةٌ لأخيهِ من عِرضِه أو من شيء فليتحلّلْه منه اليومَ قَبلَ أنْ لا يكونَ دينارٌ ولا درْهمٌ ، إنْ كانَ لهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدرِ مظلمتِهِ وانْ لم يكنْ له حسناتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئاتِ صاحِبِه فحمل عليه ».

(رواه البخاري)

وورد كذلك عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنْهُ :

أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى الله عليهِ وسلّم قال : « أتدرون مَنِ المُفلِّس؟ » قالوا : المفلسُ فينا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاع.

فقال : « إنَّ المفلسَ من أُمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بِصَلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ ويأتي وقد شتمَ هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دمَ هَذَا، وضَرَبَ هَذَا، فيُعْطَى هَذَا من حَسناتِهِ، وهَذَا من حسناته، فإن فنيتْ حسناتُهُ قبلَ أنْ يُقْضَى ما عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خطاياهم فَطُرِحَتْ عَلَيهِ، ثم طُرِحَ في النَّارِ ».

(رواه مسلم)

وان المسلم والمسلمة عليه أن يعتقد بأن هنالك ميزاناً يوم القيامة توزن به الحسنات والسيئات. فمن الناس من تثقل كفة حسناته بفضل الله.

ومن الناس من تثقل كفة سيئاته بعدل الله.

أسأل الله أن يجعلَني وإياك أيها القارئ ممن تثقل كفة حسناته بفضل الله تعالى.

آمين

قال الله تعالى في شأن الميزان في سورة الأعراف :

﴿ والوزنُ يومئذٍ الحقُّ، فَمَنْ ثَقُلَتْ موازينُهُ فأولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ موازينُهُ فأولئكَ الّذينَ خَسِرُوا أنفسَهُمْ بِمَا كَانُوا بآياتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾.

(الآيتان ٨ و٩)

الصراط

الصراط جسر مضروب على ظهر جهنم وهو بين الموقف والجنة ويمر به جميع الناس حتى الأنبياء. ويختلف الناس في سرعة المرور عليه على حسب أعمالهم. فمن كانت أعماله صالحة مرّ عليه سريعاً ومن كانت أعماله غير صالحة يتعثر في المرور عليه حتى إن بعض الناس يزحفون عليه زحفاً. وفي جانبي الصراط كلاليب أي حديد معوج الرأس تجرح بعض الناس وتخدشهم ولكنهم ينجون، والبعض الآخر يدفع من الصراط في النار دفعاً عنيفاً وهذا ما عَبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث التالي بقوله «ومكدوس في النار».

جاء في الحديث النبوي التالي في شأن الصراط ما يحثنا على الإقبال على الطاعات وترك المنكرات. نسأل الله أن يسهل علينا المرور على الصراط آمين.

عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا:

قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّم:

يجمع اللهُ تباركَ وَتَعَالى الناسَ، فيقومُ المؤمنون حتى تُزلَفَ لهُمُ الجَنَّةُ، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتِحْ لنَا الجنةَ فيقول: وهل

أخرجكم من الجنّة إلا خطيئةُ ابيكم آدَم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا الى ابني ابراهيم خليلِ الله. قال فيقولُ ابراهيم لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراءِ وراء، اعمدوا الى موسى صلّى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليماً. فيأتون موسى صلّى الله عليه وسلم، فيقول: لست بصاحبِ ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمةِ اللهِ وروحِهِ.

فيقول عيسى صلى اللهُ عليه وسلم: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقومُ فيؤذنُ لَهُ، وَتُرسلُ الأمانةُ والرحِمُ فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كمرِ البرقِ.

قَال، قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كمر البرق؟

قال: ألم تروا إلى البرقِ كيف يمُرُ ويرجعُ في طَرفةِ عَينٍ؟

ثم كمرِّ الريحِ، ثمَّ كمرِ الطّيرِ، وشَدِّ الرِّجالِ تجري بهم أعمالهم. ونبيكم قائم على الصراط.

يقول: ربّ سَلِّم سَلِّم،

حتى تعجز أعمالُ العِبادِ حتى يجيء الرجل فلا يستطيعُ السيرَ إلّا زحفاً.

قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقةٌ، مأمورةٌ بأخذِ مَنْ أمِرتْ بِهِ، فمخدوشٌ ناجٍ، وَمَكْدُوس في النَّار.

والذي نفس أبي هريرة بيدِهِ إن قَعْرَ جهنَّم لسبعونَ خَرِيفاً» رواه مسلم.

تنبيه :

معنى الكلمات «ان قَعْرَ جهنم لسبعون خريفاً: يعني ان بلوغ قعرها يستغرق سبعين عاماً في المسير اليه».

النار

النار هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى لمن كفر به و برسله وانتهك محارمه وخالف أوامره وهي نار شديدة الحرارة تزيد حرارتها على حرارة نار الدنيا المعلومة عندنا. جاء في الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»،
قيل يا رسول الله، إن كانت لكافية.
قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»

(رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري)

وكل من أدخله الله النار يجد من العذاب الأليم ما لم يخطر بقلب بشر وقد حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه عن أهون أهل النار عذاباً وقرب الى اذهاننا هيئته فقال:

«إنَّ أهونَ أهلِ النارِ عَذاباً يوم القِيامة لرجل يوضع في أخمصِ قَدَمَيهِ جمرتَانِ يغلي منهما دِماغُهُ ما يَرى أَنَّ أحداً أشدُّ منهُ عذاباً وأنَّـهُ لأَهْـوَنُهم عذاباً».

(رواه البخاري ومسلم)

وبالإضافة الى عذاب النار فإن الله أعد لأهلها طعاماً وشراباً خبيثاً تعافه النفوس وفيما يلي نورد أمثلة لأكل أهل النار وشرابهم مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم.

أمثلة لطعام أهل النار:

قال الله تعالى:

﴿ إن شَجَرَةَ الزَّقومِ طَعامُ الأثيم كالمُهْلِ يغلي في البطُون كغلي الحَمِيم ﴾.

(سورة الدخان ـ الآيات ٤٣ ـ ٤٦)

وجاء في الحديث:

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، انَّ رسولَ اللهِ صَلّى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿ اتقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته، ولا تَموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو أَنَّ قطرةً مِنْ الزّقُومِ قَطَرَتْ في دارِ الدُّنيَا لأفسدَت على أهلِ الدُّنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامُه»

(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح)

والزقوم شجرة خبيثة ينبتها الله في نار جهنم وهي طعام الأثيم. أي المتمرد على الله تعالى وفي آيات أخرى وضح الله لنا ان هذا

الطعام هو شوك يغص به الشخص الذي يأكله ومعنى ذلك أنه لا يخرج ولا ينزل من جوفه، قال تعالى:

﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غُصَّةٍ وعذاباً أليماً﴾.

(سورة المزمل الآيتان ١٢ ـ ١٣)

وكلمة انكالاً معناها: قيوداً ثقالاً

وقال تعالى:

﴿ليسَ لَهُم طعامٌ إلَّا مِنْ ضَرِيع لا يُسْمِنُ ولا يُغْني مِنْ جُوعٍ﴾

(سورة الغاشية ـ الآيتان ٦ و٧)

والضريع: نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه.

أمثلة لشراب أهل النار:

أَمَّا شراب أهل النار فهو «الحميم» أي الماء الشديد الحرارة الكريه المنظر المنتن الرائحة ومن شرابهم أيضاً «المهل» وهو القيح والصديد أي المدة الغليظة والرقيقة. قال الله تعالى:

﴿وسُقُوا مَاءً حميماً فقطَّعَ أَمعَاءَهُمْ﴾.

(سورة محمد)

وقال تعالى :

﴿ وانْ يَستَغِيثُوا يُغَاثُوا بماءٍ كالمُهْلِ يشوي الوجوهَ ، بئسَ الشرابُ وسَاءَتْ مُرتَفَقاً ﴾ .

(سورة الكهف)

وقال تعالى :

﴿ وَيُسقى مِنْ ماءٍ صَديدٍ يتجرّعُهُ ولَا يَكادُ يُسيغُهُ ﴾ .

(سورة ابراهيم)

وجاء في الحديث :

عن أبي سعيد رضيَ اللهُ عنه ، عن النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ في قوله تعالى : « كالمهل » . قال : كَعَكَرِ الزيت ،فإذا قُرِّبَ الى وجههِ سقطت فروة وجهِهِ فيهِ » .

(رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال الحاكم صحيح الاسناد)

تنبيهات :

أ ــ طبقات النار سبع وهي :

جهنم ، لظى ، الحطمة ، السعير ، سقر ، الجحيم ، الهاوية .

وأعلى طبقات النار هي جهنم لعصاة المؤمنين واشدها عذاباً وحرارة هي الهاوية للمنافقين.

ب ــ ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن النار موجودة الآن .

الجنّة

دخول الجنة برحمة الله :

الجنة هي دار الثواب والأجر التي اعدها الله لعباده المؤمنين وكل إنسان يدخل الجنة فإنه يدخلها بفضل الله ورحمته لا بعمله اذ ان أعمال الإنسان الصالحة في الدنيا هي بتوفيق الله فينبغي على المسلم والمسلمة أن لا يتكل على أعماله الصالحة التي فعلها لأنه لا يدري هل قبلها الله منه أم لا وليس معنى هذا الكلام أن يترك المسلم أو المسلمة العمل الصالح بل الواجب علينا جميعاً أن نجتهد ونسارع في عمل الصالحات ونسأل الله تعالى أن يدخلنا جنّته.

جاء في الحديث عن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم، أنّها كانت تقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يُدْخِل الجنة أحداً عَمَلُهُ».

قالوا: ولا أنت يا رسولَ الله؟

قال: ولا أنا، إلّا أن يتغمدني الله منه برحمة. واعلموا أنَّ أحبَّ العملِ إلى اللهِ أدومُه وإن قَلَّ».

(رواه البخاري ومسلم)

نعيم أهل الجنة :

نعيم أهل الجنة نعيم، دائم ولا ينقضي أبداً.

ورد عن أبي سعيد الخُدري وأبي هريرة رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال :

ينادي منادٍ : إنَّ لكم أن تَصِحُوا فلا تسقموا أبداً وان لكم أن تحيوا فلا تموتُوا أبداً، وان لكم أن تَشِبُّوا فلا تهرَمُوا أبداً، وإنَّ لكم أن تَنْعَمُوا فلَا تَبْتَئِسُوا أبداً، فذلك قوله عزّ وجل : ﴿ ونُودُوا أنْ تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُون﴾.

(رواه مسلم ج ٨، ص ١٤٨)

وباختصار فإن حقيقة نعيم الجنة لا يستطيع الواحد منا أن يدركها لأننا مهما تفكرنا فيها فهي فوق تصورنا كما ورد.

عن أبي هريرةَ رضِي اللهُ عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال :

قال الله عز وجل :

«أعدَدتُ لعبادِي الصالحينَ مَا لَا عينَ رَأَت، ولا أُذُن سَمِعَتْ، ولَا خَطَر عَلَى قَلْب بَشَرٍ».

ومصداق ذلك في كتاب الله :

﴿فَلَا تعلمُ نفسٌ ما أخفي لَهُم مِنْ قُرةِ أعْيُنٍ جزاء بما كانُوا يعملون﴾. **(رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم ج ٨ ص ١٤٣)**

وملخص معنى الحديث أعلاه أن أهل الجنة لهم من النعيم ما تقرّ به أعينُهم أي تبرد به دموعها فتفرح ويحصل لها السرور وتسكن إلى هذا النعيم ولا تستشرف الى غيره ولا تطلبه لأنها في غاية الرضاء بما أعطاها الله وهذا النعيم في الجنة يشتمل على المأكل والمشرب والمنكح والمنظر الجميل وكل ما تميل اليه النفس وتحبه.

أمثلة لنعيم الجنة:

أ ـ أكل أهل الجنة:

قال الله تعالى:

﴿وفاكِهةٍ ممَّا يتخيَّرون * ولحمِ طَيْرٍ ممّا يشْتَهُون﴾.

ب ـ شرابُ أهلِ الجنة:

قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الجنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المتَّقُون، فيها أنهارٌ من ماءٍ غَيرِ آسِنٍ، وأنهارٌ من لبنٍ لَمْ يَتَغَيَّر طَعْمُهُ، وأنهارٌ مِن خمرٍ لذةٍ للشّارِبين، وأنهارٌ منْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَلَهُمْ فِيها من كُلِّ الثَّمَرَاتِ ومغفرةٌ مِنْ رَبِّهم﴾.

(سورة محمد ـ الآية ١٥)

(كلمة غير آسن معناها: غير متغير ولا منتن).

وكلمة لذة للشاربين معناها : أن خمر الآخرة ليس فيها سكر ولا صداع .

ج ـ نساء الجنة :

قال الله تعالى :

﴿وحورٌ عِينٌ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنون﴾.

(سورة الواقعة)

وكلمة حور عين: معناها ضخام العيون يشتد سوادها وبياضها .

وكلمة المكنون : معناها المصون المحفوظ فهن نساء لم يفتضهن قبلهم إنس ولا جن ويقصرن عيونهن على أزواجهن فقط .

د ـ سوق الجنة :

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : «ان في الجنةِ لسوقاً يأتونَها كلّ جمعة ، فتهبُ ريحُ الشمالِ فتحثوَ في وجوهِهِم وثيابِهِم ، فيزدادون حُسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدَادَوا حُسْناً وَجَمَالاً ، فيقول لَهُمْ أهلوهم : واللهِ لقد ازدَدتم بعدَنا حُسناً وجمالاً .

فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حُسْناً وجمالاً»

(رواه مسلم ج ٨ ص ١٤٥ طبع الاستانة)

هـ ـ ولدان الجنة :

ومما أخبرنا الله به في كتابه العزيز من نعيم أهل الجنة ، أن في الجنة «ولدان» أي غلمان في هيئة جميلة ومن رآهم حصل له فرح وسرور ولا يخطر في قلب أحد من أهل الجنة فيهم فاحشة.

قال الله تعالى :

﴿ ويطوفُ عليهِم ولدانٌ مخلّدونَ إذا رأيتَهُم حسِبتَهم لؤلؤاً منثوراً ﴾

(سورة الإنسان ـ الآية ١٩)

تنبيهات :

أ ـ اعلم أيها المسلم أن الجنان ثمانية وهن

١ ـ جنة الفردوس.	٥ ـ جنة عدن.
٢ ـ جنة المأوى.	٦ ـ جنة دار السلام.
٣ ـ جنة الخلد.	٧ ـ جنة دار الجلال.
٤ ـ جنة النعيم.	٨ ـ وجنة الصائمين.

وأفضل هذه الجنان هي جنة الفردوس اسكنني الله وإيّاك أيها القارئ الكريم فيها بلا سابقة حساب ولا عقاب. آمين.

ب ـ ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن جميع هذه الجنان موجودة الآن .

الفوائد

وفيما يلي أذكر لك أيها المسلم وأيتها المسلمة جملة من الفوائد الهامة والتي يا حبذا لو واظبت عليها طيلة حياتك حتى تكون من الفائزين بسعادة الدارين.

الفائدة الأولى: دعاء للنجاة من محن الدنيا وأهوال الآخرة:

الدعوات التالية ورد أن النبي صلّى الله عليه وسلم أشار إلى أن من قالها كل يوم بعد صلاة الصبح وجد الله عندهن مكفياً مجزياً وهن خمس للدنيا وخمس للأخرى والدعوات هي:

«حسبي الله لديني
حسبي اللهُ لما أهمني
حسبي اللهُ لمن بغى علي
حسبي اللهُ لمن حَسَدَني
حسبي اللهُ لمن كادَنِي بسوء
حسبي اللهُ عند الموت
حسبي اللهُ عند المسألة في القبر

حسبيَ اللهُ عندَ الميزانِ
حسبيَ اللهُ عند الصراط
حسبيَ الله لا إله إلّا هو عليه توكلت واليه أنيب»

(الحديث أخرجه الترمذي)

الفائدة الثانية : للنجاة من النار

الدعوة التالية ، يقولها المصلي كل يوم بعد صلاة الصبح مباشرة وقبل أن يتكلم «سبع مرات».

وكذلك يقولها كل يوم بعد صلاة المغرب مباشرة وقبل أن يتكلم «سبع مرات» فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها لأحد الصحابة وبشره بأنه إذا قالها ومات من ليلته أو من يومه فإنه يكتب له جواز من النار وينجيه الله منها. والدعوة هي :

«اللَّهُمَّ أجِرني مِنَ النَّارِ».

الفائدة الثالثة : لدخول الجنة

الاستغفار التالي يسمى «سيد الاستغفار»

وقد جاء في فضله أن من قاله ، مرة واحدة فقط بالنهار موقناً به فمات من يومِهِ قبل أن يمسي فهو من أهلِ الجنة ومن قاله ، مرة واحدة فقط في المساء موقناً به فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وسيد الاستغفار هو :

«اللَّهُمَّ أَنتَ ربي لا إلهَ إلَّا أنتَ خلقتني وأنا عبدُكَ ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ لك بنعمتِكَ عليَّ وأبُوءُ بذنبي فاغْفِر لي فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنت» .

(الحديث رواه البخاري)

الردة

الردة هي كفر المسلم وارتداده عن دين الإسلام نسأل الله أن يعيذنا منها. آمين. وتحصل الردة بالقول وبالفعل والاعتقاد وفيما يلي نورد أمثلة للأقوال والأفعال التي تُوقع المسلم في الردة والتي ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يعلمها حتى يتجنبها ويحافظ على دينه وإيمانه الى أن يلقى الله وهو مؤمن.

أمثلة للأقوال التي يرتد بها المسلم:

أ ــ سب الدين

ب ــ سب نبي من الأنبياء

ج ــ سب ملك من الملائكة.

د ــ شخص قال: «ملك من السماء لا أفعل كذا».

هـ ــ شخص قال: «لو جاء عيسى لا أفعل كذا».

و ــ شخص ادعى النبوة فقال له أحد الناس يسأله ما دليلك؟

فإن السائل يرتد لأنه اعتقد بأن هناك نبوءة بعد سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وتقدم أن ذكرنا أن سيدنا محمداً خاتم النبيين ولا نبي بعده.

ز - شخص أنكر حرفاً من القرآن أو على العكس زاد حرفاً في القرآن متعمداً التحريف في القرآن بالنقصان أو الزيادة.

حـ - شخص أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة.

ومعنى ذلك انكار شيء معلوم ومعروف عند جميع المسلمين عامتهم وخاصتهم أي العوام والعلماء من الدين بالضرورة.

وأمثلة ذلك كثيرة جداً ويمكن أن يقاس عليها بسهولة.

المثال الأول:

الصلوات المفروضة خمس صلوات في اليوم والليلة فمن أنكرها بأن قال انها ليست بفرض فهو مرتد وكافر وكذلك من أنكر جزءاً منها بأن قال الصلوات المفروضة ثلاث فهو مرتد وكافر.

المثال الثاني:

الزنا حرام «وكل المسلمين يعلمون بذلك».

فمن أنكر هذه الحرمة بأن قال «الزنا حلال» فهو كافر مرتد.

أمثلة للأفعال التي يرتد بها المسلم:

أ - شخص القى المصحف أو أي كتاب من كتب العلم الشرعي في مكان قذر.

ب – شخص وجد ورقة أو «جريدة» أو «كرت دعوة» وكتاب... الخ

مكتوب فيه اسم من أسماء الله تعالى أو مكتوب فيه اسم نبي من الأنبياء مقرون بصلاة مثل «محمد رسول الله» أو «موسى كليم الله» وجدها في مكان قذر أو مكان تطؤه الأقدام كالطرقات العامة فلم يرفعها فإنه يرتد ويكفر.

ج – شخص أخذ مصحفاً أو ورقة فيها آية قرآنية أو اسم من أسماء الله أو اسم نبي مقرون بصلاة وحرقها في النار استخفافاً بها.

تنبيه هام:

من وجد ورقة أو كتاباً... الخ فيه اسم من أسماء الله أو آية أو حديث نبوي ورفعه فإنه بالخيار في أمرين:

الأول: أن يحفظه في مكان أمين.

الثاني: أن يحرقه «بنية حفظه».

أحكام المرتد:

١ – المرتد يطلب منه التوبة في ظرف ثلاثة أيّام فإن تاب كان بها وإلّا قتل ودفن مع الكفّار.

٢ – من ارتدّ عن دين الاسلام تجب عليه التوبة النصوح وهي الندم على ما حصل والنية على عدم العود لهذا الفعل أو القول

وان يتلفظ بالشهادتين وهما : «أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

٣ ـ من ارتد عن دين الإسلام يحبط جميع أعماله الصالحة فمثلاً إذا حجّ قبل أن يرتد فإن حجه يحبط ويجب عليه أن يحجّ من جديد.

٤ ـ من ارتد عن دين الإسلام تسقط عنه فوائت الصلاة ودين الزكاة الذي لم يخرجه «ان لم يرتد لذلك» وإلّا فلا تسقط عنه الفوائت والزكاة.

٥ ـ بعض العلماء يرى أن من ارتدّ عن دين الاسلام تطلق منه زوجته طلقة بائنة بمجرد ارتداده ولا تعود له إلّا بعقد جديد فيه ولي وصداق وشاهدان.

نسأل الله أن يحفظنا من الردة ومن أسبابها ويرزقنا حسن الخاتمة... آمين.

المراجع

١. **تحفة المريد على جوهرة التوحيد** ـ البيجوري ـ م ـ محمد علي صبيح ـ القاهرة ١٩٨٤ هـ.
٢. **اتحاف المريد بجوهرة التوحيد** ـ اللقاني ـ مكتبة القاهرة ـ ش الصنادقية ـ الأزهر ـ ١٣٧٩ هـ.
٣. **حاشية الصاوي على الخريدة** ـ الدردير ـ .مكتبة القاهرة ـ ش الصنادقية ـ الأزهر.
٤. **حاشية العقباوي** ـ **العقباوي** ـ مكتبة القاهرة ـ ش الصنادقية ـ الأزهر.
٥. **صحيح البخاري** ـ دار الفكر ـ بيروت ص. ب. ٧٠٦١ ـ ١١
٦. **صحيح مسلم** ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ص. ب. ٧٠٦١ ـ ١١.
٧. **المنتخب من السنة** ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف القاهرة ـ ١٣٨١ هـ.
٨. **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** ـ محمد بن علان ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٧٤.
٩. **رياض الصالحين** ـ النووي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
١٠. **الترغيب والترهيب من الحديث** ـ المنذري ـ م ـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٣٧٢ هـ.

١١ **مختصر ابن أبي جمرة** ـ حاشية الشنواني ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ ١٣٥٣ هـ.
١٢ . **تحفة الذاكرين** ـ الشوكاني ـ م. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٣ هـ.
١٣ . **شرح الجرداني على الأربعين حديث النووية** ـ مكتبة مضوي ـ ود مدني ـ السودان.
١٤ . **تفسير الصاوي على الجلالين** ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي.
١٥ . **تفسير قرة العيون** ـ النبهاني ـ م. مصطفى البابي ـ مصر ـ ١٣٧٤ هـ.
١٦ . **التبيان في علوم القرآن** ـ الصابوني ـ مكتبة الغزالي ـ دمشق ص. ب. ٤٤٨.
١٧ . **حِلية الأولياء** ـ الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧.
١٨ . **السيرة الحلبية** ـ م. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٦٤ م.

تنبيه : يا حبذا أيها المسلم لو اقتنيت هذه الكتب المفيدة لتغمر بقراءتها أوقاتك.

الفهرس

الصفحة

الصفحة

اقرأ للمؤلف

١ ـ كيفية الصلاة.
٢ ـ كيفية الصيام.
٣ ـ كيفية الحج.
٤ ـ توقير المصطفى
٥ ـ سيرة أبو بكر الصديق.
٦ ـ سيرة عمر بن الخطاب.
٧ ـ حوار الإمرة حول الزواج.
٨ ـ حوار الإمرة حول تجهيز الميت.
٩ ـ حوار الإمرة حول المآتم في بيوت الأفراح والمآتم.
١٠ ـ فقه المرأة المسلمة.
١١ ـ أدب المرأة المسلمة.
١٢ ـ نساء مؤمنات
١٣ ـ لطائف النساء
١٤ ـ آداب المعاملة في الاسلام.
١٥ ـ الدعاء الصالح
١٦ ـ ترغيب في الصلاة على النبي.

١٧ ـ أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٨ ـ علمني كيف أغتسل.
١٩ ـ المنهج التعليمي في الإسلام «بالإنجليزية».
٢٠ ـ بر الوالدين «كتاب أطفال»
٢١ ـ المسارعة الى الخيرات «كتاب أطفال»